" أم "
في القرآن الكريم
معانيها وأحكامها النحوية

إعداد
الدكتور/ مأمون مؤنس إبراهيم
مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات ببني سويف- جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد النبي المصطفي الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

وبعد،،

فإن الدارسة النحوية المرتبطة بكتاب الله الكريم، إنما تأتي من شغف الباحث بهذا الوحي المقدس، وحبه له، وحرصه عليه، ومثل تلك الدراسة سبيل من سبل الحفاظ علي لغة القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيلٍ من حكيم حميد، هذا الكتاب الكريم الذي سيظل مدده، ويبقي معينه معطاءً فياضاً إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والدراسة التي أتناولها في هذا الميدان إنما هي لأداة من الأدوات النحوية، وهي " أم" تلك التي ورد ذكرها في كتاب الله الكريم في مواضع عديدة، متعددة معانيها مختلفة أحكامها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلي مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس

في المقدمة بينت السبب في اختيار هذا الموضوع والخطة التي اتبعتها في تناوله

وفي الفصل الأول تناولت المواضع التي وردت فيها "أم" في كتاب الله الكريم، علي اختلاف معانيها وأحكامها.

وفي الفصل الثاني تناولت الحديث عن أقسام "أم" عند النحويين.

وفي الفصل الثالث تناولت دراسة "أم" المتصلة في كتاب الله الكريم.

وفي الفصل الرابع تناولت دراسة " أم" المنقطعة في كتاب الله الكريم.

وفي الخاتمة بينت نتائج هذا البحث وأتبعت ذلك فهرسا للموضوعات وآخر للمصادر والمراجع، هذا وبالله التوفيق، والله من وراء القصد، وهو سبحانه وتعالي نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

١-المواضع التي وردت فيها " أم " في القرآن الكريم.

وردت " أم" ساكنة الميم في أربعة وعشرين ومائة موضع، ووردت مكسورة الميم في اثني عشر موضعاً، وبهذا تكون قد وردت في كتاب الله الكريم في ستة وثلاثين ومائة موضع.

وسأكتفي هنا بذكر أرقام الآيات في سور القرآن الكريم علي النحو الآتي:

المواضع التي وردت فيها "أم" ساكنة الميم

- وردت في سورة البقرة في ستة مواضع في الآيات : (٦، ٨٠، ١٠٨، ١٣٣، ١٤٠، ٢١٤).
- وردت في سورة آل عمران في موضع واحد هو الآية رقم (١٤٢).
- وردت في سورة النساء في ثلاثة مواضع في الآيات : (٥٣، ١٠٩، ٥٤)
- وردت في سورة الأنعام في آية واحدة مرتين في الآية : (١٤٤)
- وردت في سورة الأعراف أربع مرات في الآيتين: (١٩٣، ١٩٥)
- وردت في سورة التوبة في موضعين في الآيتين : (١٦، ١٠٩)
- وردت في سورة يونس في ثلاثة مواضع في الآيات: (٣١، ٣٨، ٥٩)
- وردت في سورة هود في موضعين في الآيتين: (١٣، ٣٥)
- وردت في سورة الرعد أربع مرات في الآيتين: (١٦، ٣٣)
- وردت في سورة إبراهيم في موضع واحد في الآية: (٢١)
- وردت في سورة النحل في موضع واحد في الآية: (٥٩)
- وردت في سورة الإسراء في موضع واحد في الآية: (٦٩)
- وردت في سورة الكهف في موضعين في الآيتين: (٩، ٨٦)
- وردت في سورة الأنبياء في ثلاثة مواضع في الآيات: (٤٣، ٥٥، ١٠٩)

- وردت في سورة المؤمنون في أربعة مواضع في الآيات: (٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢)
- وردت في سورة النور في موضع واحد في الآية رقم: (٥٠)
- وردت في سورة الفرقان في ثلاثة مواضع في الآيات : (١٥، ١٧، ٤٤)
- وردت في سورة الشعراء في موضع واحد هو الآية رقم : (١٣٦)
- وردت في سورة النمل في أحد عشر موضعا في الآيات:(٢٠، ٢٧، ٤٠، ٤، ٥٩، ٦٠ ، ٦١، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٤)
- وردت في سورة العنكبوت في موضع واحد هو الآية رقم: (٤)
- وردت في سورة الروم في موضع واحد هو الآية رقم : (٣٥)
- وردت في سورة السجدة في موضع واحد هو الآية رقم : (٣)
- وردت في سورة سبأ في موضع واحد هو الآية رقم : (٨)
- وردت في سورة فاطر مرتين في الآية رقم : (٤٠)
- وردت في سورة يس في موضع واحد هو الآية رقم : (١٠)
- وردت في سورة الصافات في أربعة مواضع في الآيات: (١١، ٦٢، ١٥٠، ١٥٦)
- وردت في سورة ص ست مرات في الآيات: (٩، ١٠، ٢٨، ٦٣، ٧٥)
- وردت في سورة الزمر في موضع واحد هو الآية رقم : (٩)
- وردت في سورة فصلت في موضع واحد هو الآية رقم : (٤٠)
- وردت في سورة الشورى في موضعين في الآيتين : (٢١، ٢٤)
- وردت في سورة الزخرف في خمسة مواضع في الآيات: (٢١، ٥٢، ٥٨، ٧٩، ٨٠)
- وردت في سورة الدخان في موضع واحد هو الآية رقم : (٣٧)
- وردت في سورة الجاثية في موضع واحد هو الآية رقم : (٢١)

- وردت في سورة الأحقاف في موضعين في الآيتين: (٤، ٨)
- وردت في سورة محمد في موضعين في الآيتين: (٢٤، ٢٩)
- وردت في سورة الطور ست عشرة مرة في الآيات: (١٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ،٣٣ ، ٣٥، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣)
- وردت في سورة النجم في موضعين في الآيتين: (٢٤،٣٦)
- وردت في سورة القمر في موضعين في الآيتين: (٤٣ ، ٤٤)
- وردت في سورة الواقعة في أربعة مواضع في الآيات : (٥٩ ، ٦٤ ، ٦٩، ٧٢)
- وردت في سورة المنافقون في موضع واحد هو الآية رقم : (٦)
- وردت في سورة الملك في أربعة مواضع في الآيات: (١٧ ، ٢٠ ،٢١ ، ٢٢)
- وردت في سورة القلم في خمسة مواضع في الآيات: (٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧)
- وردت في سورة الجن في موضعين في الآيتين: (١٠ ، ٢٥)

المواضع التي وردت فيها "أم" مكسورة الميم

- وردت في سورة البقرة في موضع واحد هو الآية رقم: ١٤٠
- وردت في سورة الأنعام في موضعين في الآيتين: ١٤٣ ، ١٤٤
- وردت في سورة يوسف في موضع واحد هو الآية رقم: ٣٩
- وردت في سورة مريم في موضع واحد هو الآية رقم: ٧٨
- وردت في سورة الأنبياء في موضعين في الآيتين: ٢١ ، ٢٤
- وردت في سورة النور في موضع واحد هو الآية : ٥٠
- وردت في سورة الزمر في موضع واحد هو الآية: ٤٣
- وردت في سورة الشورى في موضع واحد هو الآية: ٩
- وردت في سورة الزخرف في موضع واحد هو الآية: ١٦
- وردت في سورة النازعات في موضع واحد هو الآية:٢٧

الفصل الثاني
أقسام "أم" عند النحويين

ذكر النحويون لـ "أم" عدة اقسام:

يقول سيبويه : " أما "أم" فلا يكون الكلام بها إلا استفهاماً، ويقع الكلام بها في الاستفهام علي وجهين: علي معني : أيهُّما وأيُّهم، وعلي أن يكون الاستفهام الآخر منقطعا من الأول"[١].

فأم عند سيبوبه لا تكون إلا استفهاماً وهي إما متصلة وإما منقطعة.

يقول شارحا ما سبق: " هذا باب أم " إذا كان الكلام بها بمنزلة : أيهمُّا وأيُّهم، وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو، وأزيداً لقيت أم بشراً؟ فأنت الآن مدع أن عنده أحَدهما، لأنك إذا قلت : أيهما عندك، وأيهما لقيت، فأنت مدع أن المسئول قد لقي أحدهما، وأن عنده أحدهما، إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو.

والدليل علي أن قولك: أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك: أيهما عندك، أنك لو قلت: أزيد عندك أم بشر، فقال المسئول: لا، كان محالاً، كما أنه إذ قال: أيهما عندك، فقال: لا، فقد أحال".[٢]

ويقول: " هذا باب "أم" منقطعة[٣]، وذلك قولك أعمرو عندك أم عند زيد، فهذا ليس بمنزلة: أيهما عندك، ألا ترى أنك لو قلت: أيهما عندك عندك لم يستقم إلا علي التكرير والتوكيد.

ويدلك علي أن هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل: إنها لإبل، ثم يقول: أم شاء يا قوم.

فكما جاءت أم هاهنا بعد الخبر منقطعة، كذلك تجئ بعد الاستفهام، وذلك أنه حين قال: أعمرو عندك، فقد ظن أنه عنده ثم أدركه مثل ذلك الظن في زيد بعد أن استغنى كلامه، وكذلك: إنها لإبل أم شاء، إنما أدركه الشك حيث مضى كلامه علي اليقين.[٤]

والمبرد يري أيضا ما رآه سيبويه في "أم" فهي عنده لا تكون إلا استفهاما وذلك في موضعين، يقول عن هذين الموضعين: أحدهما: أن تقع عديلة للألف علي معني" أي"[٥]، وذلك قولك: أزيد في الدار أم عمرو؟ وكذلك: أأعطيت زيداً أم حرمته؟

فليس جواب هذا: "لا"، ولا " نعم"، كما أنه إذا قال: أيهُّما لقيت؟ أو: أيُّ الأمرين فعلت؟ لم يكن جواب هذا "لا" ولا "نعم"، لأن المتكلم مدع أن أحد الأمرين قد وقع لا يدري أيهما هو.

فالجواب أن نقول : زيد أو عمرو

فإن كان الأمر على غير دعواه، فالجواب أن تقول : لم ألق واحداً أو كليهما.

فمن ذلك قول الله عز وجل: ﴿أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار﴾[٦] وقوله:﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾ [٧]، ومثله :﴿أهم خير أم قوم تبع﴾[٨]، فخرج هذا مخرج التوقيف والتوبيخ، ومخرجه من الناس يكون استفهاماً ويكون توبيخاً، فهذا أحد وجهيها"[٩].

ويقول: "ويدخل في باب التسوية مثل قولك : سواء عليّ أذهبت أم جئت، وما أبالي أقبلت أم أدبرت، وليت شعري أزيد في الدار أم عمرو؟

فقولك : سواء على تخبر أن الأمرين عندك واحد، فأدخلت حرف الاستفهام هاهنا لإيجابها التسوية.

ألا تري أنك إذا قلت : أزيد في الدار أم عمرو أنهما في علمك مستويان، فهذه مضارَعة.

ولهذا تقول : قد علمت أزيد في الدار أم عمرو؛ لأنهما قد استويا عند السامع؛ كما استوى الأولان في علمك.[١٠]

فالمبرد يري أن "أم" تكون متصلة إذا تقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين، كما أنها تكون كذلك إذا تقدم عليها همزة التسوية.

ويقول عن الموضع الثاني، وهو وقوعها منقطعة: " والموضع الثاني: أن تكون منقطعة مما قبلها خبراً كان أو استفهاماً، وذلك قولك فيما كان خبراً : إن هذا لزيد أم عمرو يا فتي[١١].

وذلك أنك إذا نظرت إلي شخص فتوهمته زيداً، فقلت على ما سبق إليك، ثم أدركك الظن أنه عمرو، فانصرفت عن الأول فقلت: أم عمرو مستفهماً، فإنما هو إضراب عن الأول على معني "بل"، إلا أن ما يقع بعد "بل" يقين، وما يقع بعد "أم" مظنون مشكوك فيه، وذلك أنك تقول: ضربت زيداً ناسياً، أو غالطاً، ثم تذكر أو تنبه، فتقول : بل عمراً مستدركاً مثبتاً للثاني تاركاً للأول، فـ"بل" تخرج من غلط إلي إثبات، ومن نسيان إلي ذكر و"أم" معها ظن أو استفهام وإضراب عما كان قبله.

ومن ذلك : هل زيد منطلق أم عمرو يا فتي قائماً، أضرب عن سؤاله عن إنطلاق زيد، وجعل السؤال عن عمرو، فهذا مجرى هذا، وليس على منهاج قولك: أزيد في الدار أم عمرو، وأنت تريد : أيهما في الدار؟ لأن "أم" عديلة الألف، و"هل" إنما تقع مستأنفة."[١٢]

وذكر الفارسي أن "أم" لا تكون إلا استفهاما وأنها نوعان: متصلة ومنقطعة، كما تحدث عن الفرق بينها وبين "أو" .

يقول: "فأما "أم" فإنها لا تكون إلا في الاستفهام ، وهي تكون على ضربين: أحدهما: أن تكون متصلة، والآخر: أن تكون منفصلة .

فأما المتصلة فإنه لا يستفهم بها حتى يحصل عند السائل العلم بما يسأل عنه بـ "أو" ، يقول المستفهم: أزيد عندك أو عمرو ؟ فيقول المخبر: نعم ، فإذا قال له : نعم ، علم كون أحدهما بغير عينه عنده ؛ لأن معنى أزيد عندك أو عمرو ؟ أأحدهما عندك؟ فإذا قال له في جواب هذا: نعم علم به ذلك، فإن أراد المستفهم أن يعين له المسئول ما علمه بسؤاله بـ "أو" ويخصصه له سأله بـ "أم" فقال له :

أزيد عندك أم عمرو ؟ فأجابه المخبر فقال : زيد أو عمرو فتعين بخبر المخبر أيا ما كان قد علمه مبهماً ، ولو قال في جواب : أزيد عندك أم عمرو؟ : لا ، أو : نعم ، لكان قد أخطأ ، ولم يجبه على ما يقتضيه سؤاله، كما أنه لو قال له : أيهما عندك ؟ فقال له: لا ، أو نعم لم يكن جوابا لما سأله عنه."

وقد تناول الجرجاني ما ذكره الفارسي مبينا مراده منه قائلا : " اعلم أن الشيخ أبا علي قد أوضح المقصود، والنكتة الفصل بين "أو" و"أم" .

فالفرق بينهما : أن "أو" تفيد الشك، كما تقدم من أنك إذا قلت: ضربت زيداً أو عمرواً ، كان الضرب واقعاً على أحدهما ، فإذا أتيت بـــ " أو" بعد همزة الاستفهام ، فقلت : أزيد عندك أم عمرو ؟ دل على أنك تستفهم المكلم عن أحدهما، كما دل في قولك: ضربت زيداً أو عمراً على أن الضرب أصاب أحدهما كأنك قصدت أن تقول : أزيد عندك ثم ظننت أنه يجوز أن يكون عمرو عنده، فأتيت بـــ أو، فقلت : أو عمرو .

وكما أنك لما قلت: ضربت زيداً، توهمت أنه يجوز أن يكون الضرب وقع على عمرو دون زيد فقلت: أو عمراً

وإذا كان قولك : أزيد أو عمرو بمنزلة : أأحدهما عندك كان الواجب على المسئول أن يقول :لا، إن لم يكن واحد منهما عنده أو يقول : نعم إن كان أحدهما عنده لأنك إنما سألت عن كون أحدهما فقط، فهو بمنزلة أن تقول: أضربت واحداً من القوم في أنك تستفهمه عن ضرب واحد مبهم لا عن عين المضروب، فليس الجواب إلا أن يقول : لا أو نعم .

وأما "أم" فمعناها عن التعيين، وذلك أن تقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ ، وقد عرفت أن أحدهما بغير عينه عنده ، فيجري مجرى قولك : أيهما عندك ؟ ، وأيهما يفيد السؤال عن عين الذي هو عنده ، وتسمى "أم" هذه المتصلة، ومعنى الاتصال أنها تكون معادلة للهمزة وقرينة لها حتى يكونا جميعاً بمعنى:أي.

فإذا كان قولك: أزيد عندك أم عمرو ؟ بمنزلة : أيهما عندك؟ وجب أن يقول في جوابه: زيد، أو يقول: عمرو، ولا يقول: نعم؛ لأجل أن "نعم" جواب من لم يعرف كون أحدهما على الإطلاق عنده، ومن سألك بأيهما، فهو يطلب التعيين.

فإن قال لك: أزيداً عندك أم عمراً، وليس أحدهما عندك، كان مخطئا في السؤال، فتقول له: ليس عندي زيد ولا عمرو، فتخبره بأنه غلط ولم يعلم أن أحدهما عندك علماً حقيقياً، فأو إذاً استثبات فقط، و"أم" إثبات واستثبات جميعا".(١٣)

ويتحدث أبو علي عن اجتماع "أو" و"أم" مستفهما بهما وكيف تكون الإجابة عنهما، قائلا " وتقول: الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية، فيكون الجواب أحدهما بهذا اللفظ، ولا يجوز أن تقول: الحسن ولا الحسين؛ لأن المعنى: أأحدهما أفضل أم ابن الحنفية ؟ فالجواب يكون على ما ينتظمه السؤال".

فالفارسي يرى أن الجواب على السؤال الذي طرحه يكون بأحدهما دون تعيين لا بالحسن ولا بالحسين، وذلك لأن المفاضلة الواردة بين أحدهما وبين ابن الحنفية.

وقد تناول الجرجاني ما ذكره أبو علي شارحاً إياه قائلا:"اعلم أن "أو" إذا كان لأحد الشيئين كان قولك: الحسن أو الحسين بمنزلة قولك: أأحد هذين، كما أنك إذا قلت: أزيد أو عمرو عندك؟ كان المعنى: أأحدهما عندك؟ ثم قال: أم ابن الحنفية كان قد سأله عن الأفضل من بين واحد مبهم من الحسن أو الحسين وبين ابن الحنفية فتقول أحدهما أو واحد من الحسن أو الحسين وإذا قال ذلك كان قد فضل كل واحد منهما على ابن الحنفية.

ولا يجوز أن يقول: الحسن أفضل، أو يقول: الحسين؛ لأجل أنه لم يرد أن يقول لك: اشتبه عليّ الأفضل من الحسن وابن الحنفية، ولا من الحسين وابن الحنفية، فيكون جوابك: الحسن، وإنما جعل واحدا منهما بغير عينه قرينا لابن الحنفية وقال أواحد من هذين أفضل أم هذا الآخر.."

ولو قلت: أألحسن أم الحسين أم ابن الحنفية؟ كنت قد سويت بين الثلاثة، وصرت تسأل عن الأفضل من جميعهم، حتى كأنك قلت: أيهم أفضل؟ فيكون الجواب أن يقال: الحسن؟ أو يقال: الحسين، أو يقال: ابن الحنفية، كل يقول على مقتضى مذهبه..ولو قلت في جواب ذا: أحدهما أفضل لم يجز، لأنه بمنزلة: أي هؤلاء أفضل، وإذا قال: أي هؤلاء أفضل لم يكن سألك عن مبهم وإنما سأل عن واحد معين فاعرفه:"(١٤)

ويقول أبو علي متحدثا عن "أم" المنقطعة مبيناً أنها تستعمل بعد الخبر والاستفهام جميعا مشتملة على معنى الهمزة وبل:" وأما المنقطعة فإنها تستعمل بعد الخبر والاستفهام جميعا، فمثال استعمالها بعد الخبر قولهم: إنها لإبل أم شاء، كأنه رأى أشخاصاً فسبق إلى نفسه أنها إبل، وأخبر عن ذلك، ثم شك فقال: أم شاء، فصار بسؤاله بـــ "أم" مضرباً عما كان أخبر به ومستأنفاً السؤال، فكأنه في التمثيل: بل أهي شاء؛ لأن "أم" فيها دلالة على الإضراب، كما في "بل" ، وفيها دلالة على الاستفهام، كما في الهمزة، فترجموا "أم" هذه بـــ "بل" والهمزة لاشتمالها على معنييهما.(١٥)

يقول الجرجاني شارحاً ما سبق:"اعلم أن معنى المنقطعة ألا تكون متصلة بما قبلها، ويكون ما بعدها كلاماً مستأنفاً، ولا يكون الاستئناف في المتصلة؛ ألا ترى أنك إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ بمعنى أيهما عندك؟ لم يكن ما بعد "أم" منقطعاً؛ لأجل أن عمراً قرين زيد، وكفى دليلاً على ذلك أنك تعبر عن ذلك باسم مفرد، فتقول: أيهما عندك.

وإذ قد عرفت هذه المقدمة، فهذه المنقطعة تجئ بعد الخبر والاستفهام، فما ذكره من قولهم: إنها لإبل أم شاء قد جاءت فيه بعد الخبر؛ وذلك أن قوله: إنها لإبل إخبار محض، ثم جاء بعده الاستفهام الذي هو "أم" ، كأن قائل هذا الكلام سبق بصره إلى أشخاص، فقدر أنها إبل، فأخبر على مقتضى ظنه، وقال: إنها لإبل،

أي: إن تلك الأشخاص لإبل، ثم اعترضه الشك، فأراد أن يستفهم ويضرب عن الإخبار السابق منه فقال: أم شاء، على تقدير: أم هي شاء، وإلا على أنه قد ترك ذلك الخبر، وأنه قد صار محتاجاً إلى الاستفهام، فقد أغنى "أم" غناء "بل" والهمزة إذا قلت: إنها لإبل، بل أهي شاء، لأن "بل" يدل على أنه أضرب عن الإخبار الذي شرع فيه، والهمزة تدل على أنه قد صار يستفهم صاحبه الذي كان يخبره أولاً عن تلك الأشخاص، فيقول: أهي شاء بعد "بل" كلام مستأنف غير متصل بقوله: إنها لإبل، كيف وذلك قد وقع الإضراب عنه، قد أضربت عن إخبارك بأن تلك الأشخاص إبل، وبدأت تستفهم بقولك: أهي شاء، فكذلك يكون هي شاء في قولك: أم هي شاء، كلاماً مستأنفاً؛ لأن"أم" بمنزلة الهمزة وبل جميعاً، فيفيد الإضراب عن الأول و الأخذ في الاستفهام معاً..

ويدلك على أن "أم" ليس كالهمزة على الإطلاق أنك لو قلت: إنها الإبل أهي شاء؟ لم تكن قد علقت قولك: أهي شاء بالجملة التي قبلها، وإذا قلت: إنها لإبل أم هي شاء، كنت قد عطفت هذه على الأولى،كما يكون إذا أفصحت ببل فقلت: إنها لإبل بل هي شاء، فلو كان "أم" كالهمزة سواء لم يكن فيها معنى الإضراب، ولا كانت عاطفة كبل فاعرفه(١٦)

ويتحدث الفارسي عن استعمال "أم" منقطعة بعد الاستفهام فيقول:"و مثال استعمالها بعد الاستفهام قولك: أعندك زيد أم عندك عمرو؟ أضرب عن استفهامه عن زيد واستأنف الاستفهام عن عمرو، كما أضرب عن الخبر في الوجه الأول(١٧)

وتناول الجرجاني ما ذكره أبو علي شارحاً إياه قائلا:"اعلم أنك إذا قلت: أعندك زيد أم عندك عمرو؟ لم تكن مستفهما عن أن يعين لك واحداً من هذين، وإنما يكون مستفهماً عن واحد بعينه بعد عدو لك عن آخر، وإضرابك عنه، كأنك قلت: أعندك زيد، ظاناً أنه عنده ليوقفك على الحقيقة، فيقول: لا أو: نعم، ثم بدا لك وأخذت تظن أن الذي عنده هو عمرو، أو أردت أن تترك

الاستفهام عن زيد إلى الاستفهام عن عمرو، قلت: أم عندك عمرو، فهذا كقولك: بل أعندك عمرو، ولذلك قلت: أعندك زيد أم عندك عمرو، فذكرت لكل واحد منهما خبره، وهو أنك كررت "عندك"، ولم تقتصر على ذكره مرة واحدة، كما فعلت ذلك في قولك: أزيد عندك أم عمرو؟، وحيث كان المعنى: أيهما عندك؟ لأجل أنك إذا أضربت عن الاستفهام عن زيد في قولك: أعندك زيد، بقولك: أم عندك عمرو، وجب أن يكون خبر عمرو مذكوراً ؛ لأن هذا شئ مستأنف لا يتعلق بما قبله، وليس بشريك لزيد كما في قولك: أزيد عندك أم عمرو؛ إذا كان بمعنى: أيهما عندك؟ .

وتقول: أزيد منطلق أم عمرو؟ إذا أردت المتصلة، كما تقول: أيهما منطلق؟ ولا تقول: منطلقان؛ لأن السؤال عن أحدهما.

وإذا أردت المنقطعة قلت: أزيد منطلق أم عمرو منطلق؟ لأن ما بعد"أم" مستأنف، فيجب أن يكون كلاماً تاماً[١٨].

ويذكر أبو علي أن من المواضع التي لا تكون فيها "أم" إلا منقطعة تلك التي لا تكون بمنزلة " أي" كقولهم: هل عندك زيد أم عمرو؟ ؛ لأنك في " أي" تثبت أحد الشيئين أو الأشياء، وتدعى أحدهما، وهذا المعنى إنما يكون في الهمزة بدلالة أنك قد تستفهم بها مع الإثبات كقوله[١٩]:

أطرباً وأنت قِنّسري

ولا يجوز الإثبات بهل؛ ولذا لا تكون " أم" مع هل إلا منقطعة [٢٠].

وتحدث الإربلّي عن "أم" فذكر أنها إما أصل وإما فرع: فالأصل هي الموضوعة للاستفهام، والحديث عنها في حروف العطف والفرع هي التي تكون بدلاً من "أل" المعرفة، فتكون الميم بدلاً عن اللام، وهي لغة يمنية بها تكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث قال :" ليس من امبر امصيام في امسفر[٢١]" يريد: ليس من البر الصيام في السفر.

وإذا كانت "أم" معرفة كانت همزتها همزة وصل عند سيبويه، وللقطع عند الخليل، فإذن تكون مباينة لـــ"أم" الأصلية لكون همزة هذه أصلية، ولا يجوز سقوطها بحال.

والأصلية رأي بعضهم أن ميمها منقلبة عن واو، وأن أصلها : "أو"، ورأي الأكثرون أنها بالميم في أصل وضعها، لأن القلب والنقل خلاف الأصل، وكل ما كان خلاف الأصل يحتاج إلي دليل(٢٢).

ثم تحدث الإربلي عن "أم" التي هي أصل فذكر أنها تقع متصلة ومنفصلة، والمتصلة هي التي يفتقر المعطوفان بها إلي الذكر، ولا يستغني أحدهما عن الآخر، وبهذا سميت متصلة، ولها ثلاثة شروط :

الأول : استواء المعطوفين في النسبة فيحكم الذهن. بحصولها لأحدهما لا بعينه.

الثاني : أن يلي أحد المتساويين الهمزة والآخر "أم"؛ ولذا قيل لها المعادلة أيضاً.

الثالث : أن يقع السؤال بها لطلب تعيين المحكوم عليه، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ إذا كنت حاكماً أن أحدهما عنده وتسأله عن تعيين الكائن عنده؛ ولذا قالوا : إن علامتها أن يجوز إيقاع "أيهما" مكانها، فيقال: أي الرجلين عندك؟ فيجب أن يكون مصحوبا بهما إما اسمين كقولك : أزيد عندك أم عمرو؟ أو فعلين الفاعل واحد كقولك : أقام زيد أم قعد؟ وقد يكون فاعلاهما متباينين كقول الشاعر(٢٣):لا أبالي أَنَبَّ بالحزن تيْس * أم لَحَانِي بظهر غيبٍ لئيمَ

قال ابن مالك: ولا يمتنع كونهما جملتين ابتدائيتين(٢٤) إذا كان معني الكلام:

ما أدري أبعض التيوس نبّ أم بعض اللئام ثاب وأنشد(٢٥)"

ولست أبالي بعد فقدي مالكاً * أموتى ناء أم هو الآن واقع

ولا يجوز أن تقع بعدها جملة مستقلة؛ لأن الواقع بعدها وبعد الهمزة في حكم "أي"، وهي كالمبتدأ المفرد، والواقع بعدها كخبر عنه فيجب إفراده.

وإنما جاز أتقوم أم تقعد؟ لأنهما في حكم المفرد؛ لأنه مسند به، وإنما قدرت الهمزة و"أم" بـــ"أي" لأنهما بمنزلتها في التعيين(٢٦).

تحدث الإربلي بعد ذلك عن "أم" المنفصلة فذكر أنها التي فقد منها شروط الاتصال، ومثلها المشهور قولهم: إنها لإبل أم شاء؟ كأنه رأى أشباحاً، فأخبر عنها أنها إبل، ثم شك فيها فاستفهم عنها: أهي شاء؟ فقد جمع بين الخبر والاستفهام، والأكثرون علي تقدير مبتدأ يكون "شاء" خبره.

وتقع "أم" المنفصلة في الخبر وفي الإنشاء، فتقع في الإنشاء في موضعين الأول: بعد الهمزة حيث تقع بعد "أم" جملة لما ذكر من عدم المعادلة، كقولك : أزيد عندك أم عندك عمرو؟ فإنها لا تقدر الجملة بمفرد فلا تعادل، وتجاب هذه بلفظة "لا"، أو "نعم" كجواب "أو" لعدم تيقن وجود أحدهما.

الثاني : بعد "هل" وغيرها من كلم الاستفهام نحو: هل قام زيد أم قام عمرو؟ وأين يذهب أم أين يجلس؟

وسميت منقطعة لإنقطاع ما قبلها عما بعدها؛ ولذلك قدرت بما يدل على الانقطاع، وهو "بل" والهمزة ليكون الكلام جملتين؛ ولذلك لم يمكن تقديرها بـــ"أي" الدالة على الاتصال.

وتقع في الخبر في موضعين أيضاً :

الأول: أن تكون للاستفهام، فتقدر بـــ"بل" والهمزة كما في قولهم: إنها لإبل أم شاء؟

الثاني: أن تستعمل لمجرد العطف كما في قول الله تعالي: (أم هل تستوي الظلمات والنور)(٢٧) وكقول الشاعر: (٢٨)

أم هل كبير بكي لم يقض عبرته * إثر الأحبة يوم البين مشكوم

فتجردت "أم" عن الاستفهام، ولذلك دخلت علي "هل" وإلا اجتمع استفهامان في موضع واحد، وهو غير جائز.

وذكر ابن الشجري لـــ"أم" عدة معان مفصلاً القول فيها:

فذكر أنها تكون عاطفة بعد همزة الاستفهام معادلة بها بمعني "أيهما"، و"أيهم"، و"أيهن" وأنها تكون عاطفة أيضاً بعد همزة التسوية وهي في هذين الموضعين متصلة.

وأنها تكون مقدرة بـــ"بل" مع همزة الاستفهام، وهي المنقطعة، وشرطها أن يقع بعدها الجملة دون المفرد، وأن تأتي بعد الاستفهام بـــ"هل" وبعدها الخبر، وقد تأتي بعد الهمزة.

وأنها تكون زائدة .

يقول في المجلس السابع والسبعين متحدثاً عن معاني "أم" :

"ذكر معاني "أم" ومواضعها: فمن ذلك أنها تكون عاطفة بعد ألف الاستفهام معادلة لها، فتكون معها بمعني : أيهما ، وأيهم ، وأيهن، كقولك: أزيد عندك أم بكر، معناه: أيهما عندك؟ جعلت الهمزة مع أحد الاسمين المسئول عنهما، وجعلت "أم" مع الآخر ، فهذا هو المعادلة ، وجواب هذا القول بالتعيين، وذلك أن يقول: زيد ، إن كان عنده زيد، أو بكر إن كان عنده بكر..

فإذا كانت المعادلة بين اسمين ومعهما فعل، فالأحسن تقديم الاسم، كقولك: أزيد خرج أم محمد؟ ويجوز: أخرج زيد أم محمد؟ فإذا كانت المعادلة بين فعلين، فالأحسن تقدير الفعل كقولك : أضربت زيداً أم شتمته؟ ويجوز : أزيداً ضربت أم شتمته؟

والمعني الثاني: أن تكون "أم" عاطفة بعد ألف التسوية، كقولك : سواء علي أقمت أم قعدت، وما أدري أزيد في الدار أم بشر، وما أبالي أسافر زيد أم أقام، فاللفظ على الاستفهام، والمراد به الخبر، وإنما تريد تسوية الأمرين عندك، قال الله سبحانه: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[٢٩] أي: سواء عليهم استغفارك لهم وترك استغفارك، ومثله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[٣٠]، (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)[٣١] .

ومن ذلك قول زهير[٣٢]:

وما أدري وسوف أخال أدري * أقـــوم آل حصن أم نساء

وقال الحارث بن كلدة الثقفي: [٣٣]

فما أدري أغيرهم تنـــــــــــــاء * وطول العهد أم مال أصابوا

وقال حسان : [٣٤]

ما أبالي أنبَّ بالحزن تيْ * أم لحاني بظهر غيب لئيم

النبيب : صوت التيس عند التزو.

والثالث: أن تكون مقدرة بـــ"بل" مع همزة الاستفهام فتسمى منقطعة، ومن شرائطها: أن يقع بعدها الجملة دون المفرد، وأن تأتي بعد الاستفهام بـــ"هل"، وبعدها الخبر، وقد تأتي بعد الهمزة، فمجيئها بعد "هل" كقوله:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم *أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

التقدير: بل أحبلها مصروم ؟ ثم قال بعد هذا [٣٥]

أم هل كبير بكى لم يقض عَبْرَتَه * إثر الأحبه يوم البين مشكوم

جمع بين " أم" ، و "هل"، ولا يجوز الجمع بين استفهامين، ولا يجوز تقدير " هل" ها هنا بـــ "قد"، كما قدرت بها في قول الآخر: [٣٦]

سائل فوارس يرْبوع بشَدَّتنا * أهل رأونا بسفح القُف ذي الأكَم

وكما قدرت بها في: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر)[٣٧] و(هل أتاك حديث الغاشية)[٣٨] وإنما لم تقدر في البيت بـــ "قد" لوقوع الجملة المبتدئية بعدها.

وإذا لم يجز تقديرها بـــ "قد" ولم يجز الجمع بين استفهامين، وجب حمل اجتماعهما علي ما يصح، وفي ذلك قولان:

أحدهما: للكوفيين، وهو أنهم يحكمون على "أم" المنقطعة بأنها تكون بمعنى "بل" مجردة من الاستفهام، فالتقدير على هذا: بل هل كبير بكى؟.

والبصريون مجمعون علي أنها لا تكون بمعنى "بل" إلا بتقدير همزة الاستفهام معها.

والقول الآخر: أن يكون أحد الحرفين زائداً، دخوله كخروجه، وإذا حكمنا بزيادة أحدهما، فالأولى أن نحكم بزيادة "هل" لوقوعها حشواً؟ لأن الأغلب أن لا يكون الزائد أولاً، فالتقدير: بل أكبير بكى؟

وأما مجيء المنقطعة بعد الهمزة فكقولك: أزيد في الدار أم جعفر حاضر؟

فالجواب: لا، أو : نعم، لأن المعنى، بل أجعفر حاضر؟

ووقوعها بعد الخبر كقولك: قام أخوك أم محمد جالس؟ ومن كلامهم: إنها لإبل أم شاء؟ كأنه رأى أشخاصاً من البعد فقال متيقناً: إنها لإبل، ثم أدركه الشك فأضرب عن ذلك، فقال: أم شاء على معنى: بل أهي شاء؟

وإذا ورد في التنزيل شيء من هذا سمي تركاً لكلام وأخذاً في كلام آخر، فمن ذلك قوله تعالى:(الم. تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه)[٣٩]

المعنى: بل أيقولون افتراه؟ فهو استفهام أريد به تعنيف المشركين، فأما قول الأخطل[٤٠]:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالاً.

فإنه أراد : أكذبتك ؟ فحذف الهمزة، وهو ينويها، ومثله قول عمر بن أبي ربيعة"[٤١]

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * بسبع رمين الجمر أم بثمان

أراد : أبسبع ؟

والرابع : أن تكون"أم" زائدة زائدة، واستشهدوا على هذا بقول ساعدة ابن جؤيّة:[٤٢]

ياليت شعري ولا منجا من الَهَرم * أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

التقدير: ليت شعري! هل العيش من ندم؟

وقال أبو زيد في قوله تعالي جده : (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين)[٤٣] : "أم" زائدة ، قال : والتقدير : أفلا تبصرون، أنا خير من هذا الذي هو مهين، وأنشد قول الراجز:[٤٤]

يا دهن أم ما كان مشيي رقَصاً * بل قد تكون مشيتي ترقُّصاً

قال : المعني : ما كان مشيي [٤٥]

والأنباري يرىٰ أن "أم" تكون على ضربين : متصلة ومنقطعة، وأن المتصلة تكون بمعني "أي" ، والمنقطعة تكون بمعنى "بل" والهمزة.

يقول : "وأما "أم" فتكون على ضربين : متصلة ومنقطعة ، فأما المتصلة فتكون بمعني "أي" نحو : أزيد عندك أم عمرو ؟ أي : أيهما عندك؟

وأما المنقطعة فتكون بمنزلة "بل" والهمزة ، كقولهم : إنها لإبل أم شاء، والتقدير فيه بل أهي شاء؟، كأنه رأي أشخاصاً فغلب على ظنه أنها إبل فأخبر بحسب ماغلب على ظنه، ثم أدركه الشك فرجع إلي السؤال والاستثبات، فكأنه قال : بل أهي شاء ؟

ولا يجوز أن تقدر"بل" وحدها، والذي يدل عليه قوله تعالي (أم له البنات ولكم البنون)[٤٦] ولو كان بمعني "بل" وحدها لكان التقدير: بل له البنات ولكم البنون، وهذا كفر، فدل على أنها بمنزلة بل والهمزة"[٤٧].

وتحدث المرادي عن "أم" فذكر أنه حرف مهمل له أربعة أقسام :

الأول:"أم" المتصلة، وهي المعادلة لهمزة التسوية كقول الله تعالي:(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[٤٨]، أو لهمزة الاستفهام التي يطلب بها، وبـــ"أم" ما يطلب بـــ"أي" نحو: أقام زيد أم قعد؟ ، و"أم" هذه عاطفة. وذهب ابن كيسان إلي أن أصلها "أو" والميم بدل من الواو.

وذكر النحاس في "أم" هذه خلافاً، وأن أبا عبيدة ذهب إلي أنها بمعني الهمزة، فإذا قال: أقام زيد أم عمرو؟ فالمعنى: أعمرو قام؟ فيصير على مذهبه استفهامين.

وقال محمد بن مسعود الغزني في البديع: إن "أم" ليست بحرف عطف وكونها حرف عطف هو مذهب الجمهور.

الثاني: "أم" المنقطعة، وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين، واختلف في معناها:

فقال البصريون : إنها تقدر بـــ"بل" والهمزة مطلقاً، وقال قوم : إنها تقدر بـــ"بل" مطلقاً.

وذكر ابن مالك أن الأكثر أن تدل على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدل على الإضراب فقط، ولكنها قد تخلو من الاستفهام إذا دخلت على أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة نحو: (أم هل تستوي الظلمات والنور)[٤٩]، (أم ماذا كنتم تعملون)[٥٠]، وهو فصيح كثير، ووهم من زعم أنه قليل جداً، لأنه من الجمع بين أداتي معنى واحد، وقدر بعضهم "أم" هذه بالهمزة وحدها في قوله تعالي: (أم اتخذوا من دونه أولياء)[٥١].

"أم" المنقطعة عاطفة أم غير عاطفة؟

يذكر المرادي أن المغاربة يقولون : إنها ليست عاطفة لا في مفرد ولا جملة، وأن ابن مالك ذكر أنها قد تعطف المفرد، كما في قولهم: إنها لإبل أم شاء.[٥٢]

ومذهب الفارسي وابن جني أنها بمنزلة "بل" والهمزة [٥٣]

الثالث : "أم" الزائدة، ذهب إلي ذلك أبوزيد، وجعل منه قول الله تعالي : (أم يقولون افتراه)[٥٤].

وذكر الحريري في درة الغواص أن بعض أهل اليمن يزيد "أم" في الكلام، فيقول:أم نحن نضرب إلهام، أي : نحن نضرب.

الرابع : "أم" التي هي حرف تعريف في لغة طيء، وقيل : لغة حمير[٥٥].

وتحدث ابن هشام عن "أم" فذكر أنها على أربعة أوجه :

الأول : أن تكون متصلة، وهي منحصرة في نوعين؛ وذلك لأنها إما أن تتقدم عليها همزة التسوية نحو:

(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[٥٦] ، و(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)[٥٧].

أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبـــ"أم" التعيين نحو : أزيد في الدار أم عمرو؟ وإنما سميت متصلة في النوعين السابقين لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر، وتسمي أيضاً معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادتها التسوية في النوع الأول، والاستفهام في النوع الثاني.

وفرق ابن هشام بين "أم" الواقعة بعد همزة التسوية، والتي يطلب بها وبأم التعيين بأربعة أمور :

الأول والثاني : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً؛ لأن المعني معها ليس على الاستفهام، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر، وليست تلك كذلك لأن الاستفهام معها على حقيقته.

والثالث والرابع : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين.[٥٨]

وهاتان الجملتان فعليتان كما في الآيتين الكريمتين، واسميتان كما في قوله:[٥٩]

ولست أبالي بعد فقدي مالكاً * أموتى ناءٍ أم هو الآن واقع

ومختلفتان كقوله تعالي : (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) [٦٠]

و"أم" التي يطلب بها هي والهمزة التعيين تقع بين المفردين، وذلك هو الغالب فيها، كقول الله تعالي: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء)[٦١]

وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين، وتكونان أيضاً فعليتين كقوله:[٦٢]

فقمت للطيف مرتاعاً فأرقني * فقلت : أهي سَرَت أم عادني حُلُم

وذلك على الأرجح في "هي" من أنها فاعل بمحذوف يفسره : "سرت" ، واسميتين كقوله:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً ۞ شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

الأصل: أشعيث بالهمز في أوله، والتنوين في آخره، فحذفها للضرورة، والمعني: ما أدري أي النسبين هو الصحيح.

وبين المختلفين نحو قول الله تعالي: (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)[٦٣] وذلك على الأرجح من كون "أنتم" فاعلاً.[٦٤]

الوجه الثاني : أن تكون "أم" منقطعة، وهي ثلاثة أنواع :

الأول: أن تسبق بالخبر المحض، كقول الله تعالي: (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه)[٦٥] .

الثاني:أن تسبق بهمزة لغير استفهام كقول الله تعالي:(ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها)[٦٦]، ذلك أن الهمزة للإنكار، فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده.

الثالث: أن تسبق باستفهام بغير الهمزة، كقول الله تعالى: (هل يستوي الأعمي والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور).[٦٧].

ومعنى "أم" المنقطعة الذي لا يفارقها : الإضراب، وهي إما أن تأتي مجردة لهذا المعنى، وإما متضمنة معه استفهاماً إنكارياً، وإما متضمنة معه استفهاما طلبياً.

فمن إتيانها لمجرد الإضراب قول الله تعالى: (هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء)[٦٨]، أما " أم" الأولى فلأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، وأما الثانية فلأن المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء، قال الفراء: يقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم، يريدون: بل أنت.

ومن إتيانها للإضراب متضمنة معه استفهاماً إنكاريا قوله تعالى: (أم له البنات ولكم البنون)[٦٩]، التقدير: بل أله البنات ولكم البنون، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال.

ومن إتيانها للإضراب متضمنة استفهاماً طلبياً قولهم: إنها لإبل أم شاء؟ ، التقدير: بل أهي شاء.[٧٠]

وزعم أبو عبيده أنها قد تأتي بمعنى الاستفهام المجرد، فقال في قول الأخطل:[٧١]

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرَّباب خيالاً

إن المعنى هل رأيت؟

ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين أنها أبداً بمعنى "بل" والهمزة جميعاً، وأن الكوفيين خالفوهم في ذلك، والذي يظهر لي قولهم، إذ المعنى في نحو: (أم جعلوا لله شركاء)[٧٢] ليس علي الاستفهام، ولانه يلزم البصريين دعوى التوكيد في نحو: (أم هل تستوى الظلمات) ونحو: (أم ماذا كنتم تعملون) (أم من هذا الذي هو جندلكم).

[١٤٠] الوجه الثالث : أن تقع زائدة، ذكر ذلك أبو زيد، وقال في قول الله تعالى: (أفلا تبصرون أم أنا خير)[٧٣] إن التقدير: افلا تبصرون أنا خير.

والزيادة ظاهرة في قول ساعدة بين جؤيّة:[٧٤]

يا ليت شعري ولا منجى[١] من الهرم * أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

الوجه الرابع : أن تكون للتعريف ، نقلت عن طيء وعن حمير، وأنشدوا :[٧٥]

ذاك خليلي وذو يواصلني * يرمي ورائي با مسهم وامسلمهْ

وفي الحديث، ليس من امبر امصيام في امسفر، كذا رواه النمر بن تولب رضى الله عنه.

وقيل : إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو:

غلام ، وكتاب، بخلاف : رجل ، وناس ، ولباس

وحكي لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : خذ الرمح واركب امفرس، ولعل ذلك لغة لبعضهم، لا لجميعهم، ألا تري إلي البيت السابق وأنها في الحديث دخلت على النوعين(٧٦).

وتحدث السيوطي في الهمع عن "أم" فذكر أنها قسمان: متصلة تقع بعد همزة التسوية، أو همزة يطلب بها وبـ"أم" التعيين؛ ولذا تسمى[1] معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية أو الاستفهام.

ويجمعهما أن يقال هي التي لا يستغني ما بعدها عما قبلها، ولا يقع إلا فيما يستعمل في لفظ الاستفهام سواء أريد معناه أم لا.

وتختص التي تقع بعد همزة التسوية بأنها لا تقع إلا بين جملتين، شرطهما أن يكونا في تأويل المفردين، وسواء الاسميتان والفعليتان، والأغلب فيهما المضي، والمختلفتان، كقول الله تعالي : (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)(٧٧)، وقوله : (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)(٧٨) وكقول الشاعر: (٧٩)

ولست أبالي بعد فقدي مالكاً ۞ أموتي ناء أم هو الآن واقع

بخلاف الأخرى، فإنها تقع بين مفردين، وهو الغالب فيها نحو قول الله تعالي :(أأنتم أشد خلقاً أم السماء)(٨٠) وجملتين ليستا في تأويل المفردين كقوله : (٨١)

فقلت أهي سرت أم عادني حُكمُ

وقوله :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً *شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

وتختص الأولى أيضاً بأنها لا تستحق جواباً، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، فإن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب، لأنه خبر بخلاف الأخرى.

ويؤخر المنفي فيهما، أي : الأولي والأخرى، فيقال : سواء عليّ أجاء أم لم يجئ، وأقام زيد أم لم يقم، ولا يجوز: سواء عليّ لم يجئ أم جاء، ولا : ألم يقم أم قام(٨٢)

فإن كان ما قبلها وما بعدها مثبتاً قدم ما شئت منهما.[٨٣]

وفصل الثانية من معطوفها أكثر لا واجب ولا ممنوع في الأصح[٨٤]

مثال الفصل : (أذلك خير أم جنة الخلد)[٨٥]، والوصل: (أقريب أم بعيد ما توعدون)[٨٦]، والتأخير: أعندك زيد أم عمرو؟، ألقيت زيداً أم عمراً؟

وقيل: لا يجوز إلا الفصل

وقيل: لا يجوز إلا ضم أحدهما إلى الآخر مقدمين أو مؤخرين.

وقد تحذف الهمزة وتنوى كقوله :[٨٧]

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * بسبع رمين الجمر أم بثمان

أي : أبسبع ؟

وقرِئ : (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم)[٨٨] بهمزة واحدة [٨٩]

وقد تحذف "أم" والمعطوف بها كقوله :[٩٠]

دعاني إليها القلب إني لأمره * سميع فما أدري أرشد طلابها

أي : أم غيّ ؟

وقد يحذف هو – أي: المعطوف بها – دونها بتعويض "لا" نحو: أزيد عندك أم لا؟ أزيد يقوم أم لا؟[٩١]

قيل: ويحذف دونه – أي : دون تعويض – وجعل منه قوله تعالي : (أفلا تبصرون. أم)[٩٢] أي : أم تبصرون – ثم ابتدأ : (أنا خير) .

قال ابن هشام : وهذا باطل؛ إذ لم يسمع حذف معطوف بدون عاطف ، وإنما المعطوف جملة : (أنا خير)، ووجه المعادلة أن الأصل : أم يبصرون،ثم أقيمت الاسمية مقام الفعلية، والسبب مقام المسبب لأنهم إذ قالوا له : (أنت خير) كانوا عنده بصراء.[٩٣]

قال الزمخشري: ويحذف المعطوف عليه، وجعل منه : (أم كنتم شهداء)[٩٤] ، أي: أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء[٩٥].

ووافقه الواحدي وقدر : أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصائه بنيه باليهودية أم كنتم.

تحدث السيوطي بعد ذلك عن القسم الثاني من قسمي "أم"، وهو : المنقطعة، فذكر أنها سميت بذلك لأنه الجملة بعدها مستقلة، وهي التي تقع بعد غير همزة الاستفهام، وذلك إما خبر محض نحو قول الله تعالي: (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)[٩٦] أو همزة لغير استفهام نحو قول الله تعالي (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد)[٩٧]؛ لأن الهمزة هنا للإنكار، فهي بمعني النفي.

أو الاستفهام بغير الهمزة نحو قول الله تعالي: (هل يستوي الأعمي والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)[٩٨]

واختلف في معني "أم" هذه – أي : المنقطعة – :

فقال البصريون : هي بمعني "بل" – أي للإضراب – والمهمزة مطلقاً.

وقال الكسائي وهشام : هي كـ "بل" وتاليها – أي : ما بعدها – كمتلوها– أي : كما قبلها ، فإذا قلت: قام زيد أم عمرو، فالمعني: بل قام عمرو، وإذا قلت :هل قام زيد أم عمرو؟

فالمعني : بل هل قام عمرو .

ورد بقوله تعالي: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً)[٩٩] إلى قوله : (أم نجعل الذين آمنوا) الآية ، فـ"أم" لم يتقدمها استفهام، وقد استؤنف بـ"أم" السؤال على جهة الإنكار والرد، ولا يمكن أن يكون ما بعدها موجباً، فليس مثل ما قبلها.

وقال الفرّاء : هي كـ"بل" إذا وقعت بعد استفهام، كقوله:[١٠٠]

فوالله ما أدرى أسلمى تغولت * أم النوم أم كل إلي حبيب

أي : بل كل[١٠١]

ورد بأن المعني علي الاستفهام، أي: بل أكل إلي حبيب، لأنها لما تمثلت لعينه لم يدر أذلك في النوم أم صارت من الغول، لأن العرب تزعم أنها تبدو متزينة لتفتن، ثم لما جوز أن تكون تغولت، داخله الشك، فقال: بل أكل إلي حبيب، أي: الغول وسلمي، كل منهما إلي حبيب.

وقال قوم: تكون كـ "بل" إذا وقعت بعد الاستفهام والخبر.

وقال أبو عبيدة: هي كالهمزة مطلقاً، قال ومنه قوله تعالى: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم)[١٠٢].

وقال الهروي في الأزهية: هي كالهمزة إن لم يتقدم عليها استفهام.

ورد القولان بأنها لو كانت بمعنى الهمزة لوقعت في أول الكلام، وذلك لا يجوز فيها، ولورودها للاستفهام بعده في قوله.[١٠٣]

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم ۞ أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فإنه استأنف السؤال بـ "أم" عما بعدها مع تقدم الاستفهام، لأن المعني: بل أحبلها؟

لقوله بعده: [١٤٤]

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ۞ إثر الأحبة يوم البين مشكوم

وتدخل "أم" هذه علي "هل" كما تقدم، وعلي سائر أسماء الاستفهام في الأصح نحو: (أم ماذا كنتم تعملون)[١٠٤]

ولا تدخل علي حرفه وهو الهمزة، وبذلك استدل علي أنها بمعنى: بل والهمزة، وإلا لدخلت عليها كما يدخل عليها "بل" في قولك: أقام زيد بل أقام عمرو.

ولا بدع في دخولها علي "هل" وإن كانت للاستفهام، فقد دخلت عليها الهمزة في قوله[١٠٥]:

أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

وذهب الصفار إلي منع دخول "أم" علي "هل" وغيرها، لأنه جمع بين أداتي معنى، وقال: لا يحفظ منه إلا قوله[١٠٦]:أم هل كبير بكى، وقوله[١٠٧]: أم هل لا منى فيك لائم

وقوله [١٠٨]: وما أنت أم ما ذكرها ربعية .

وقوله تعالي: (أمَّن هذا الذي هو جند لكم)[١٠٩] (أمن هذا الذي يرزقكم)[١١٠]

لا مفرد – أي : لا تدخل عليه – خلافاَ لابن مالك في قوله بذلك[١١١]، وأنه منه قولهم: إنها لإبل أم شاء، لقول بعضهم: إن هناك لإبلاً أم شاءً بالنصب، قال: فهذا عطف صريح يقوي عدم الإضمار في المرفوع.

قال أبو حيان وابن هشام: وقد خرق إجماع النحويين في ذلك، فإنهم اتفقوا علي تقدير مبتدأ، أي : بل أهي شاء.[١١٢]

وأما رواية النصب – إن صحت – فالأولى أن يقدر فيها ناصب، أي: أم أرى شاء.

قال أبو زيد الأنصاري: وترد "أم" زائدة، واستدل بقوله[١١٣]

يا ليت شعري ولا منجا من الهَرَم * أم هل على العيش بعد الشيب من ندم"[١١٤]

من خلال العرض السابق يتضح أن "أم" لها عدة أقسام واستعمالات:

القسم الأول: استعمالها متصلة: وذلك إذا سبقت بكلام مشتمل علي همزة التسوية، أو همزة استفهام يراد منها ومن "أم" التعيين، وذلك يعني أن "أم" المتصلة قسمان، لكل قسم علامته التي تميزه عن الآخر:

فعلامة "أم" المتصلة المسبوقة بهمزة التسوية أن تتوسط بين جملتين خبريتين يسبقهما معاً همزة التسوية، وهاتان الجملتان صالحتان لأن يحل محل كل منهما مع الأداة مصدر مؤول، فهما جملتان في تأويل مفردين، وبين هذين المفردين واو عاطفة تغني عن "أم".

والجملتان إما فعليتان – وهو الأكثر – نحو قول الله تعالي:(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[١١٥]، والتقدير: إنذارك وعدمه سواء، ونحو قوله سبحانه:(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)[١١٦]، والتقدير : جزعنا وصبرنا سواء.

وإما اسميتان نحو قوله [١١٧]:

ولست أبالي بعد فقدي مالكاً ۞ أموتي ناء أم هو الآن واقع

والتقدير: لست أبالي نأي موتي ووقوعه الآن.

وإما مختلفتان بأن تكون الأولى فعلية والثانية اسمية نحو قول الله تعالي: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)[١١٨] والتقدير: سواء عليكم دعاؤكم إياهم وصمتكم، أو العكس نحو قولنا: لا يبالي المؤمن في إتقانه العمل أرقيبه حاضر أم يغيب، والتقدير : حضور رقيبه وغيابه.

ولا يلزم أن تسبق همزة التسوية بكلمة "سواء"، فقد يغني عنها ما يدل دلالتها في التسوية، نحو:ما أبالي.

فالذي يلزم أن تسبق بأحد الشيئين: كلمة "سواء" أو ما يؤدي معناها.

وهمزة التسوية لا علاقة لها بالاستفهام فقد تركته وخلصت للتسوية.

هل يلزم في "أم" المتصلة المسبوقة بهمزة التسوية أن تكون عاطفة للجمل؟

"أم" المتصلة المسبوقة بهمزة التسوية لا تعطف إلا جملة علي جملة، وهاتان الجملتان خبريتان بمنزلة المفرد، ذلك أنهما صالحتان مع الأداة أن يحل محلها مصدر مؤول، ولا شأن لـــ "أم" هذه بعطف المفردات إلا نادراً.[١١٩]

يقول أبو البقاء عند الحديث عن قول الله تعالي: (قل أأنتم أعلم أم الله)[١٢٠]: "أم الله": مبتدأ والخبر محذوف، أي: أم الله أعلم، و"أم" هنا المتصلة، أي: أيكم أعلم؟ هو استفهام بمعنى الإنكار.[١٢١]

فهو يري أن "أم" في الآية الكريمة متصلة عاطفة جملة علي جملة.

وفي إرشاد العقل السليم عند الحديث عن قوله الله تعالي: (أفمن يمشي مكباً علي وجهه أهدى أمَّن يمشي سوياً علي صراط مستقيم)[١٢٢]: " قيل: خبر "من" الثانية محذوف لدلالة خبر الأولى عليه، ولا حاجة إلي ذلك، فإن الثانية معطوفه على الأولى عطف المفرد علي المفرد كقولك: زيداً أفضل أم عمرو [١٢٣].

فهو لا يرى مانعاً من أن تعطف "أم" المتصلة مفردا علي مفرد.

وذكر أبو البقاء أن خبر "من" الأولى : "يهدي"، وخبر "مَنْ" الثانية محذوف، فيكون ذلك عطف جملة علي جملة.[١٢٤]

وفي شرح المفصل: "وينبغي أن يجتمع في "أم" ثلاث شرائط حتى تكون متصلة:

أحدهما : أن تعادل همزة الاستفهام.

والثاني: أن يكون السائل عنده علم أحدهما.

والثالث: ألا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر نحو قولك: أزيد عندك أم عمرو عندك، فقولك بعدها: عمرو عندك يقتضي أن تكون منفصلة، ولو قلت: أم عمرو من غير خبر كانت متصلة، وتقول: أأعطيت زيداً أم حرمته، فتكون متصلة أيضاً، لان الجملة بعدها إنما هي فعل وفاعل وليست ابتداءً وخبراً.[١٢٥]

فهو يذكر أن من شرائط "أم" حتى تكون متصلة ألا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر.

وفي شرح الكافية: " أنه يليها – أي : "أم" المتصلة – المفرد والجملة بخلاف المنقطعة، فإنه لا يليها إلا الجملة ظاهرة الجزأين نحو: أزيد عندك أم عندك عمرو؟، أو مقدراً أحدهما، نحو: إنها لإبل أم شاء، أي: أم هي شاء.

ثم أعلم أنه إذا ولي المتصلة مفرد فالأولي أن يلي الهمزة قبلها مثل ما وليها سواء؛ لتكون "أم" مع الهمزة بتأويل "أي"، والمفردان بتأويل المضاف إليه "أي"، فنحو: أزيد عندك أم عمرو؟، بمعني: أيهما عندك، و: أفي السوق زيد أم في الدار؟، بمعنى: في أي الموضعين هو؟..[١٢٦]

وعلامة "أم" المسبوقة بهمزة التعيين أن تتوسط بين شيئين ينسب لواحد غير معين منهما أمر يعلمه المتكلم، ولكنه لا يعلم علي وجه التعيين من يختص به منهما، يتقدمهما معاً همزة الاستفهام، يراد منها ومن "أم" تعيين أحد هذين الشيئين نحو قولك: أمحمد مسافر أم خالد؟، فالمتكلم يعلم يقيناً أن أحدهما مسافر؟ لكن من منهما؟ هو ما يجهله المتكلم ويريد معرفته.

ويشترط في "أم" هذه أن تتوسط بين الشيئين اللذين يراد تعيين أحدهما، فيقع قبلها واحد منهما ويقع بعدها الآخر.

وجواب "أم" هذه يجب أن يأتي نصاً صريحاً بذكر أحد الشيئين وحده، ولا يصح أن يجاب عن "أم" هذه بـــ "نعم" أو "لا" ذلك أنهما لا يفيدان تعييناً ولا تحديداً، وإنما الموافقة علي المسؤول عنه أو المخالفة.

ولـــ "أم" هذه صور مختلفة منها:

١- أن تقع بين مفردين متعاطفين بها مع وجود فاصل بينهما غير مسئول عنه، نحو: قرأتَ إجابات الطلاب أخالد هو الأول أم محمد؟ فالغرض من السؤال تعيين واحد منهما دون الفاصل بينهما لمعرفة المتكلم به.

وقد تقع "أم" بين مفردين متعاطفين بها مع تأخر شيء غير مسئول عنه، كأن تقول: أخالد أم محمد هو الأول؟

فالذي يلي الهمزة مباشرة هو واحد مما يتجه إليه الاستفهام يراد معرفته وتعيينه، ذلك هو الشرط الذي يغلب تحققه في الهمزة المعادلة "أم"، وذلك هو الأولى والأكثر وليس بواجب.

٢- أن تقع بين جملتين ليستا في تأويل مصدر لعدم وجود ما يقتضي سبك الجملة وتأويلها بالمصدر، وتعطف ثانيتهما علي الأولى[1].

وهاتان الجملتان إما فعليتان نحو: أفقهاً درست أم قرأت نحواً؟

وإما اسميتان نحو: أولدك مقبل اليوم أم ولدك مقبل غدا؟

وإما مختلفتان نحو: أمحمد حزم أمره أم أنت متخذ قرارا؟

٣- أن تقع بين مفرد وجملة نحو قول الله تعالي: ﴿ قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمد﴾(١٢٧)

وخلاصة القول في "أم" المتصلة أنها محصورة في قسمين:

قسم مسبوق بهمزة التسوية ولا تعطف فيه إلا الجمل التي هي في حكم المفرد، وقسم مسبوق بهمزة الاستفهام يطلب بها وبـــ "أم" التعيين.

وسميت متصلة لوقوعها بين شيئين مرتبطين ارتباطاً وثيقاً لا يستغني أحدهما عن الآخر ولا يستقيم المعنى إلا بهما معاً، ذلك أن التسوية في النوع الأول وطلب التعيين في الثاني لا يتحققان إلا بين متعدد، وهذا التعدد لا يتحقق إلا بما قبلها وما بعدها معاً.

وتسمى أيضاً معادلة للهمزة فهي في القسم الأول تدخل علي الجملة الثانية المعادلة للجملة الأولى في إفادة التسوية، وإنما اعتبرت "أم" معادلة للهمزة هنا بسبب الدخول علي الجملة المعادلة للأولى التي دخلت عليها الهمزة، فالجملة الثانية هي التي تفيد المعادلة في التسوية، وليست "أم" ولا الهمزة.

وهي في القسم الثاني تعادل الهمزة في إفادة الاستفهام.

فِيمَ تخالف "أم" التي بعد همزة التسوية "أم" التي يراد بها وبهمزة الاستفهام التعيين؟

تخالف هذه تلك في أربعة أمور:

الأول: "أم" الواقعة بعد همزة التسوية لا تستلزم جواباً، لأن المعنى معها إخبار الاستفهام، بخلاف التي يراد بها وبهمزة الاستفهام التعيين، فإنها تحتاج إلي جواب لبقائها علي الاستفهام.

الثاني: الكلام مع "أم" الواقعة بعد همزة التسوية خبر، فهو يحتمل التصديق والتكذيب، بخلاف"أم" الأخرى، فالكلام معها إنشاء لا يحتمل التصديق والتكذيب.

الثالث: "أم" التي تقع بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ووقوعها غير ذلك نادر لا يقاس عليه، والتي يراد بها وبالهمزة الاستفهام تقع بين الجمل، أو المفردات، أو بين مفرد وجملة.

الرابع: "أم" الواقعة بعد همزة التسوية الجملتان معها لابد أن تكونا في تأويل مفردين؛ لأن كلا منهما في تأويل مصدر منسبك بخلاف "أم" الثانية فلا يصح تأويل واحدة منهما بمفرد.

الثاني من استعمالات "أم" : استعمالها منقطعة أو منفصلة، وهي التي تقع في الغالب بين جملتين مستقلتين في معناهما، فلكل جملة منهما معنى خاص يخالف معنى الجملة الأخرى دون أن يتوقف معنى الثانية علي الأولى، ودون أن يكون معنى أحدهما جزءا من معنى الأخرى، ولذا سميت "أم" في هذا الاستعمال منقطعة أو منفصلة، ومعناها في غير النادر الإضراب دائماً، فهي بمعنى "بل"، وقد تفيد مع الإضراب معنى آخر.

ما علامة "أم" المنقطعة؟

"أم" المنقطعة لا تقع مطلقاً بعد همزة التسوية، ولا بعد همزة الاستفهام التي يطلب بها وبـــ"أم" التعيين، وإنما تقع بعد ما يأتي:

١- بعد الخبر المحض كما في قول الله تعالى: (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين. أم يقولون افتراه)[١٢٨] أي: بل يقولون افتراه، فكل من الجملتين اللتين وقعت بينهما "أم" مستقلة في أداء معناها عن الأخرى، وهما : "هذا سحر مبين" ، و " يقولون افتراه"، و"أم" هنا بمعنى "بل" التي للإضراب المحض.

٢- بعد أداء استفهام غير الهمزة، كما في قوله تعالى: (هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)[١٢٩]، وهي هنا للإضراب المحض.

٣- بعد الهمزة التي ليست للتسوية، ولا لطلب التعيين، وإنما الاستفهام غير حقيقي، كالإنكار والنفي كما في قوله تعالى: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها)[١٣٠].

٤- بعد همزة ليست للاستفهام الحقيقي[١٣١]، وإنما استفهام يراد به التقرير، كما في قوله تعالى: (أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله)[١٣٢].

والرأي الراجح في "أم" المنقطعة أنها ليست عاطفة، وإنما هي حرف ابتداء للإضراب، ولا تدخل إلا علي الجمل، وهو الرأي الأولى بالقبول خلافاً لمن يرى أنها لعطف الجمل.

الثالث من استعمالات "أم" : استعمالها زائدة، وتلك الزيادة ظاهرة في قول ساعدة بن جؤيَّة:[١٣٣]

يا ليت شعري ولا منجى من الَهَرم ۞ أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

الرابع من استعمالات "أم": استعمالها للتعريف، كما نقل عن طيء، وعن حمير، وانشدوا[١٣٤]:

ذاك خليلي وذا يواصلني ۞ يرمي ورائي باسهم وامسلمه.

الفصل الثالث
دراسة "أم" المتصلة في كتاب الله الكريم

وردت "أم" المتصلة تالية همزة التسوية واقعة بعد سواء في ست آيات ووقعت بين جملتين فعليتين في خمس منها هي:

١- قوله سبحانه وتعالى : (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[١٣٥]، وقعت "أم" في الآية الكريمة بين جملتين فعليتين: أولاهما فعلها ماض لفظاً ومعنى، والثانية فعلها ماض معنى فقط حيث نفي المضارع بعدها بـــ" لم".

يقول الزجاج في معانيه: " فأما دخول ألف الاستفهام، ودخول "أم" التي للاستفهام، والكلام خبر، فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية، والتسوية آلتها الاستفهام و"أم"، تقول: أزيد في الدار أم عمرو، فإنما دخلت الألف و"أم" لأن علمك قد استوى في زيد، وعمرو، وقد علمت أن أحدهما في الدار لا محالة، ولكنك أردت أن يبين لك الذي علمت، ويخلص لك علمه من غيره، فلهذا تقول: قد علمت أزيد في الدار أم عمرو، وإنما تريد أن تسوي عند من تخبره العلم الذي قد خلص عندك، وكذلك: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) دخلت الألف و"أم" للتسوية."[١٣٦]

وفي البيان عند الحديث عن "أم" في الآية: " وتسمى هذه الهمزة همزة التسوية، ولا تكون التسوية إلا مع "أم"، وسميت همزة التسوية لأنك إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو، فقد استويا عندك في أنك لا تدري أيهما عنده مع تحقق وجود أحدهما، وها هنا استوى الإنذار وتركه في حق من سبق في علم الله أنه لا يؤمن."[١٣٧]

ويقول أبو حيان أثناء الحديث عن "أم" في الآية الكريمة : " و"أم" حرف عطف فإذا عادل الهمز وجاء بعده مفرد أو جملة في معنى المفرد سميت "أم" متصلة، وإذا انخرم هذان الشرطان أو أحدهما سميت منفصلة، وتقرير هذا في النحو....."[١٣٨]

٢- قول الله تعالى: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)[١٣٩] وقعت "أم" في الآية الكريمة بعد همزة التسوية بين جملتين فعليتين، فعل كل منهما ماض .

جاء في مشكل إعراب القرآن عند الحديث عن "أم" في الآية الكريمة: " إذا وقعت ألف الاستفهام مع التسوية علي ماض دخلت "أم" بعدها علي ماض، أو على مستقبل، أو على جملة نحو:(أم أنتم صامتون)[١٤٠] وإذا دخلت الألف بعد التسوية علي اسم جئت بـــ "أم" بين الاسمين نحو: سواء عليَّ أزيد عندك أم عمرو، وإن لم تدخل ألف الاستفهام جئت بالواو بين الاسمين نحو: سواء علي زيد وعمرو."[١٤١].

٣- قول الله تعالى: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[١٤٢] وقعت "أم" في الآية الكريمة بعد همزة التسوية بين جملتين فعليتين أولاهما فعلها ماض لفظاً ومعنى، وثانيتهما فعلها ماض معنى فقط.

٤- قوله تعالى : (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)[١٤٣] وقعت "أم" في الآية الكريمة بعد همزة التسوية بين جملتين فعليتين، الأولى: فعلها ماض لفظاً ومعنى، والثانية: فعلها ماض معنى فقط.

في الكشاف عند الحديث عن الآية: " فإن قلت: لو قيل أوعظت أم لم تعظ كان أخصر، والمعنى واحد.

قلت: ليس المعنى بواحد، وبينهما فرق؛ لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشريه، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك: أم لم تعظ"[١٤٤]

٥- قوله تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[١٤٥] وقعت "أم" في الآية الكريمة بعد همزة التسوية بين جملتين فعليتين، أولاهما: فعلها ماض لفظاً ومعنى، وثانيتهما: فعلها ماض معنى فقط.

٦- ووقعت "أم" معادلة بين فعلية واسمية في قول الله تعالى : (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)[١٤٦]

في الكتاب: "ونظير ذلك قوله: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) بمنزلة: أم صمتم.[١٤٧]

وفي المقتضب: " كما أن قوله عز وجل : (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) في موضع: أم صمتم."[١٤٨]

وفي الكشاف: " فإن قلت: هلاً قيل: أم صمتم، و لم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية؟

قلت: لأنهم كانوا إذا مر بهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقوله: (وإذا مس الناس ضر) فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فقيل: إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم."[١٤٩]

الجملة الواقعة بعد "سواء" جملة فعلية فعلها ماض

[١٥٤] لم يقع بعد سواء إلا الجملة الفعلية التي فعلها ماض نحو: سواء علي أقمت أم قعدت.

يقول الرضي: " ولاشك في تضمن الفعل بعد "سواء"، و"ما أبالي" معنى الشرط؛ ولذا استهجن الأخفش على ما حكى أبو علي عنه في الحجة أن يقع بعدها الإبتدائية نحو: سواء على، أو: ما أبالي: أدرهم مالك أم دينار؛ ألا ترى إلى إفادة الماضي في مثله معنى المستقبل، وما ذلك إلا لتضمنه معنى الشرط، وأما قوله تعالى: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)[١٥٠] فلتقدم الفعلية وإلا لم يجز.

وكذلك استقبح الأخفش وقوع المضارع بعدهما نحو: سواء عليّ أتقوم أم تقعد، وما أبالي أتقوم أم تقعد، لكون إفادة الماضي معنى الاستقبال أدل علي إرادة معنى الشرط فيه.

قال أبو علي: ومما يدل علي ما قال الأخفش: أن ما جاء في التنزيل من هذا النحو جاء علي مثال الماضي، قال الله تعالى: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)[١٥١]، (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[١٥٢]، و: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[١٥٣]."[١٥٤]

ويقول الفرّاء : " وعلى هذا أكثر كلام العرب أن يقولوا : سواء عليَّ أقمت أم قعدت، ويجوز: سواء عليَّ أقمت أم أنت قاعد".

حذف همزة التسوية بعد "سواء"

جاء حذف همزة التسوية بعد "سواء" في قوله تعالى:

١- (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم)[١٥٥] فقد روي عن ابن محيص أنه قرأ بحذف الهمزة الأولى في: (أأنذرتهم)، فقرأها (أنذرتهم) فحذف لالتقاء الهمزتين.[١٥٦]

٢- (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[١٥٧]

يقول الرضي: " وإنما غلب في "سواء"، و "ما أبالي" الهمزة، و"أم" المتصلة مع أنه لا معنى للاستفهام هاهنا، بل المراد الشرط؛ لأن بين لفظي "سواء"، و"لا أبالي"، وبين معنى الهمزة، و"أم" المتصلة جامعاً ومناسبة، وهو التسوية، فهى التي جوزت الإتيان بهما بعد اللفظين، بتجريد الهمزة و"أم" عن معنى الاستفهام وجعلهما بمعنى: "إن" ، و"أو".

ويجوز مع هذا بعد "سواء، و" لا أبالي" أن تأتي بـــ "أو" مجرداً عن الهمزة نحو: سواء عليّ قمت أو قعدت، ولا أبالي قمت أو قعدت بتقدير حرف الشرط قال:

ولست أبالي بعد آل مطرِّفً ۞* حتوف المنايا أكثرت أو قلت

وقال أبو على: لا يجوز "أو" بعد "سواء" فلا تقول: سواء علي قمت أو قعدت، قال: لأنه يكون المعنى: سواء علي أحدهما."[١٥٨]

همزة التسوية تقع بعد "سواء"، و"ما أبالي"، و"ليت شعري"، و"ما أدري".

في الكتاب : " ومن هذا الباب قوله: ما أبالي أزيداً لقيت أمْ عمراً، وسواء علي: أبشراً كلمت أمْ زيداً، كما تقول: ما أبالي أيهما لقيت ... وإنما لزمت "أم" ها هنا لأنك تريد معنى أيهما.

ألا ترى أنك تقول: ما أبالي أي ذلك كان، وسواء علي أي ذلك كان، فالمعنى واحد...، ومثل ذلك: ما أدري أزيد ثم أم عمرو؟ وليت شعري: أزيد عندك أم عمرو؟ فإنما أوقعت "أم" هاهنا كما أوقعته في الذي قبله...."[١٥٩]

ويقول المبرد: " ويدخل في باب التسوية مثل قولك: سواء علي أذهبت أم جئت، وما أبالي أقبلت أم أدبرت، وليت شعري أزيد في الدار أم عمرو؟...."[١٦٠]

ويقول الرضي: " وأما همزة التسوية و"أم" التسوية فهما اللتان تليان قولهم: " سواء"، وقولهم : " لا أبالي" ومتصرفاته..

و"سواء" لا يثنى ولا يجمع وكأنه في الأصل مصدر، وحكى أبو حاتم تثنيته وجمعه، ورده أبو علي...

وأما مجيء الهمزة و"أم"، أو الهمزة و "أو" بعد باب " دريت"، و"علمت" نحو: ما أدري أزيد عندك أم عمرو، ولا أعلم أزيد عندك أو عمرو، فليس من هذا الباب؛ إذ لا معنى للشرط فيه، كما في الذي نحن فيه..."[١٦١]

ويقول ابن هشام: " قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معان: أحدها: التسوية، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة "سواء" بخصوصها، وليس كذلك، بل كما تقع بعد " ما أبالي" و "ما أدري"، و "ليت شعري" ونحوهن ...." [١٦٢]

وقد جاءت "أم" المتصلة بعد " إن أدري" ، و"لا ندري" في ثلاث آيات:

١- (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)[١٦٣]

٢- (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً)[١٦٤]

المجلة العلمية لكلية دار العلوم (العدد ١٣)

٣- (وأناً لا ندري أشرً أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا)[١٦٥]

وقعت "أم" المعادلة بين مفردين وقد توسط الخبر بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله تعالى:

١- (قل أأنتم أعلم أم الله)[١٦٦]

٢- (أفمن أسس بنيانه علي تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار)[١٦٧]

٣- (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهِّدي إلا أن يهدى)[١٦٨]

٤- (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)[١٦٩]

٥- (قل أذلك خير أم جنة الخلد)[١٧٠]

٦- (آلله خير أم ما يشركون)[١٧١]

٧- (فاستفتهم أهم اشدُّ خلقاً أم من خلقنا)[١٧٢]

٨- (أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم)[١٧٣]

٩- (أفمن يلقى' في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة)[١٧٤]

١٠- (وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا)[١٧٥]

١١- (أهم خير أم قوم تبع)[١٧٦]

١٢- (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى' أم من يمشي سويا)[١٧٧]

١٣- (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)[١٧٨]

يقول أبو حيان ,, هو الأفصح الأكثر,,[١٧٩]

وقد جاء تأخر الخبر عن المعطوف عليه في آية واحدة من كتاب الله الكريم، هي قوله تعالى:(وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)[١٨٠].

وجاء فصل العامل بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله تعالى: (قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)[١٨١]

يقول ابن مالك: " فصل " أم" مما عطفت عليه أكثر من وصلها " [١٨٢]

وجاءت " أم" معادلة بين جملتين فعليتين في الآيات الآتية:

١- قوله تعالى: (﴿يتوارى' من القوم من سوء ما بُشر به أيمسكه على هونٍ أم يدسه في التراب) [١٨٣]

٢- قوله سبحانه: ﴿(أطّلع الغيب أم اتخذ عند الرحمَن عهدا ﴾ [١٨٤]

٣- قوله سبحانه: (أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربكم)[١٨٥]

٤- قوله سبحانه: ﴿(قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين)[١٨٦]

٥- قوله سبحانه: ﴿(ليبلوني أأشكر أم أكفر)[١٨٧]

وجاءت " أم" معادلة بين فعلية واسمية في الآيات الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿(قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين) [١٨٨]

٢- قوله سبحانه: ﴿(أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلُّوا السبيل) [١٨٩]

٣- قوله سبحانه: ﴿(أفترى' على الله كذباً أم به جنة) [١٩٠]

٤- قوله سبحانه: ﴿(وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربُّهم رشدا) [١٩١]

٥- قوله سبحانه: ﴿(قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) [١٩٢] يقول الشيخ الدكتور عضيمة أستاذنا: " وفي ﴿(أأنتم أضللتم) و ﴿(أشر أريد) إن جعل المرفوع فاعلاً ونائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور كانت المعادلة بين جملتين فعليتين في: ﴿(أشر أريد)، وبين فعلية واسمية في: ﴿(أأنتم أضللتم)[١٩٣]".

وقد جعل من حذف المعادل قوله تعالى: ﴿(أَمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) [١٩٤]، ففي مشكل إعراب القرآن: ومن شدَّد ﴿(أمَّن) فإنما أدخل(﴿أم) على﴿(من) ، وأضمر لها معادلاً أيضاً قبلها، والتقدير: العاصون ربهم خير أم مَن هو قانت آناء الليل ، و ﴿(من) بمعنى (الذي) ، وليست باستفهام؛ لأن(أم) لا تدخل على ما هو استفهام لأنها للاستفهام ، ولا يدخل استفهام على استفهام ،

ودل على هذا الحذف حاجة (أم) إلى المعادلة، ودل عليه قوله تعالى: ﴿(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[١٩٥]

وفي التبيان: " وقيل هي – أي : (أم) – متصلة تقديره : أم من يعصي أم من هو مطيع مستويان، وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى: (هل يستوي الذين)[١٩٦].

" أم" بين المتصلة والمنقطعة

بعد العرض السابق الذي تناولت فيه دراسة " أم" المتصلة في كتاب الله الكريم أخلص إلى ما يأتي:

أولا: إن ولي " **أم**" والهمزة جملتان فعليتان مشتركتان في الفاعل نحو: أقمت أم قعدت، أنام زيد أم انتبه، فهي – أي " **أم**" – متصلة [١٩٧].

ثانيا: عند عدم التناسب بين معنى الفعلين في الجملتين يجوز أن تكون " **أم**" منقطعة نحو: أقام زيد أم تكلم[١٩٨].

ثالثا: إذا كانت الجملتان الفعليتان متساويتي النظم مشتركتين في الفعل، نحو: أقام زيد أم قام عمرو، أو اسميتين كذلك مشتركتين في جزء، نحو: أزيد قائم أم هو قاعد، و: أزيد أخي أم عمرو هو، فالأولى في"أم" في الصور الثلاث أن تكون " أم" منقطعة؛ لأنك كنت قادراً على الاكتفاء بمفرد منها لو قصدت الاتصال، والمفرد أدل على كونها متصلة، وعلى كون ما قبلها وما بعدها في تقدير كلام واحد، فلو أردت الاتصال قلت في الاولى: أزيد قام أم عمرو، وفي الأخيرتين: أقائم زيد أم قاعد، وأزيد أخي أم عمرو، فعدولك إلى الجملتين مع القدرة على المفردين دليل الانفصال[١٩٩].

رابعاً: إذا جاء بعد الهمزة و" **أم**" جملتان غير مشتركتين في جزء، نحو: أزيد قائم أم عمرو قاعد، و أقائم زيد أم قاعد عمرو، وأقام زيد أم قعد عمرو، وكذا: أضرب زيد عمراً أم قتله خالد؛ لأن المشترك فيه فضلة لا جزء جملة، فالمتأخرون

على أنها منفصلة، والمصنف- ابن الحاجب- والأندلسي جواز الأمرين، فإن كانت متصلة فالمعنى: أي هذين الأمرين كان[٢٠٠].

خامساً: إن وقع الاختلاف بين الجملتين: إما بكون إحداهما اسمية، والأخرى فعلية، نحو: أقام زيد أم عمرو قاعد، أو بتقديم خبر إحدى الاسميتين وتأخير خبر الأخرى، نحو: أقائم زيد أم عمرو قاعد، و: أبكر قائم أم قائم عمرو، فالظاهر فيها الانفصال[٢٠١].

سادساً: في قوله تعالى: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)[٢٠٢] جاز اختلاف الجملتين مع أن "**أم**" متصلة؛ لأمنهم من الالتباس بالمنقطعة؛ لأن التسوية لا معنى فيها للمنفصلة، فعلى هذا إن كان بعد " **أم**" مفرد لفظاً وتقديراً فهي متصلة قولاً واحداً، وقبلها الهمزة في الأغلب لفظاً أو تقديراً، وإن كان بعدها جملة فإن لم يكن قبلها الهمزة لا ظاهرة، ولا مقدرة، فهي منقطعة قولاً واحداً إلا في الشاذ القليل، نحو: هل زيد قائم أم عمرو[٢٠٣].

سابعاً: " **أم**" في قولك: أزيد عندك أم لا: منقطعة عند سيبويه[٢٠٤].

ثامناً: " **أم**" المتصلة لا تقع إلا بعد همزتي التسوية والاستفهام، وأما المنقطعة فإنها تقع بعد الخبر والاستفهام بأنواعه[٢٠٥].

تاسعاً: " **أم**" المتصلة لا يقع بعدها استفهام، ويقع بعد المنقطعة، ما عدا الاستفهام بالهمزة[٢٠٦].

عاشراً: " **أم**" المتصلة يليها المفرد والجملة، وأما المنقطعة فلا يليها إلا الجملة ظاهرة الجزأين، نحو: أزيد عندك أم عندك عمرو، أو مقدراً أحدهما نحو: إنها لإبل أم شاء[٢٠٧].

الفصل الرابع
دراسة " أم" المنقطعة في كتاب الله الكريم

أولاً: وردت " **أم**" منقطعة، وذلك بعد "من" الاستفهامية، وقد وليها أيضا "منْ" الاستفهامية، وذلك في الآيات الكريمة الآتية:

١- قوله تعالى:(ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا)[٢٠٨].

٢- قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع و الأبصار)[٢٠٩].

٣- قوله تعالى: (أمَّن خلق السموات والأرض... أمَّن جعل الأرض قرارا... أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ... أمَّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ... أمَّن يبدؤ الخلق ثم يعيده ..)[٢١٠].

ثانياً: وردت "**أم**" منقطعة بعد "**ما**" الاستفهامية في قوله تعالى:

١-(مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين)[٢١١].

٢- (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات)[٢١٢].

ثالثاً: وردت "**أم**" منقطعة بعد استفهامين بـ "**ما**" و " **كيف**" في قوله تعالى: (ما لكم كيف تحكمون. أم لكم كتاب فيه تدرسون)[٢١٣]

رابعاً: وردت "أم" منقطعة بعد "هل"، وبعدها "هل" في قول الله تعالى: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)[٢١٤]

خامساً: وقعت "أم" منقطعة بعد همزة الاستفهام في الآيات الآتية:

١) قوله تعالى: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ...)[٢١٥]

٢) قوله تعالى: (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا. أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى)[٢١٦]

٣) قوله تعالى: (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ...)[٢١٧]

٤) قوله تعالى: (أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا...) [٢١٨]

٥) قوله تعالى: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون..)[٢١٩]

٦) قوله تعالى: (قال أكذبتم بآياتي و لم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون)[٢٢٠]

٧) قوله تعالى: (أفلا تذكرون، أم لكم سلطان مبين) [٢٢١]

٨) قوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [٢٢٢]

٩) قوله تعالى: (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) [٢٢٣]

١٠) قوله تعالى: (أعنده علم الغيب فهو يرى . أم لم ينبأ بما في صحف موسى)[٢٢٤]

١١) قوله تعالى: (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر) [٢٢٥]

١٢) قوله تعالى: (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ...) [٢٢٦]

١٣) قوله تعالى: (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شئ بصير. أم من هذا الذي هو جند لكم ...) [٢٢٧]

سادساً: وردت "**أم**" منقطعة وبعدها "ماذا" في قول الله تعالى:(قال أكذبتم بآياتي و لم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون)[٢٢٨]

سابعاً: أكثر مواضع "**أم**" المنقطعة في كتاب الله الكريم جاء دون أن يسبقها استفهام، وذلك في المواضع الآتية:

سورة البقرة آية ١٠٨	سورة الكهف ٩	سورة ص٢٨	سورة الأحقاف ٨
سورة البقرة آية ١٣٣	سورة الأنبياء ٢١	سورة الزمر ٤٣	سورة محمد ٢٩
سورة البقرة آية ٢١٤	سورة الأنبياء ٢٤	سورة الشورى ٩	سورة الطور ٣٠-٣٢-٣٥
سورة آل عمران ١٤٣	سورة الأنبياء ٤٣	سورة الشورى ٢١	سورة النجم ٢٤
سورة النساء ٥٣	سورة المؤمنون ٧٢	سورة الشورى ٢٤	سورة الملك ٢١
سورة التوبة ١٦	سورة العنكبوت ٤	سورة الزخرف ١٦	سورة القلم ٤٦
سورة هود ١٣	سورة الروم ٣٥	سورة الزخرف ٢١	
سورة هود ٣٥	سورة السجدة ٣	سورة الزخرف ٧٩	
سورة الرعد ٣٣	سورة ص ٩	سورة الجاثية ٢١	

ثامناً: وقعت "أم" المنقطعة بعد "أم" المتصلة في:

١- قول الله تعالى:

(قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء ...)[٢٢٩]

٢- قول الله تعالى: (آلله خير أم ما يشركون. أم من خلق السموات والأرض...)[٢٣٠]

تقدير " أم" المنقطعة بـ " بل" وهمزة الاستفهام، أو بـ "بل" وحدها

يفهم من كلام سيبويه أن " أم" المنقطعة تقدر بـ "بل" وحدها إذا دخلت على استفهام، جاء ذلك أثناء حديثه عن دخول " أم" على حروف الاستفهام غير الهمزة.

يقول :" تقول: أم من تقول، أم هل تقول، ولا تقول: أم أتقول؛ وذلك لأن " أم" بمنزلة الألف، وليست: أي، ومن، وما، ومتى بمنزلة الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة "هذا" ، و " ذاك" ... قلت: فما بال " أم" تدخل عليهن، وهي بمنزلة الألف ؟ قال: إن " أم" تجئ ههنا بمنزلة: لاَ بَلْ، للتحوّل من الشئ إلى الشئ.."[٢٣١]

ويرى الفراء أن " أم" تكون بمعنى: " بل" وحدها إذا سبقها استفهام، يقول: وربما جعلت العرب " أم" إذا سبقها استفهام لا تصلح " أي" فيه على جهة " بل"، فيقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم، يريدون: بل أنت رجل معروف بالظلم، وقال الشاعر:

فو الله ما أدري أسلمى تَغَوَّلتْ ۞ أم النوم أم كل إلي حبيب

معناه: بل كل إلي حبيب " [٢٣٢]

والأنباري يرى أن " أم" المنقطعة تقدر بـ "بل" والهمزة معاً، ولا يجوز أن تقدر بـ " بل" وحدها، يقول " وأما المنقطعة فتكون بمنزلة " بل" والهمزة، كقولهم: إنها لإبل أم شاء، والتقدير فيه: بل أهي شاء؟ كأنه رأى أشخاصا فغلب على ظنه أنها إبل فأخبر بحسب ما غلب على ظنه، ثم أدركه الشك فرجع إلى السؤال والاستثبات، فكأنه قال: بل أهي شاء؟

ولا يجوز أن تقدر "بل" وحدها؛ والذي يدل عليه قوله تعالى: (أم له البنات ولكم البنون)[٢٣٣].

ولو كان بمعنى "بل" وحدها لكان التقدير: بل له البنات ولكم البنون، وهذا كفر، فدل على أنها بمنزلة "بل" والهمزة "[٢٣٤]

وابن يعيش يرى أن " أم" المنقطعة تقدر بـ "بل" والهمزة معا، ولا تقدر بـ "بل" وحدها، ولا بالهمزة وحدها، يقول: " الثاني من ضربي " أم" وهي المنقطعة ، فإنما قيل لها منقطعة لأنها انقطعت مما قبلها خبراً كان أو استفهاماً إذْ كانت مقدرة بـ "بل" والهمزة على معنى: بل أكذا...، ومثل ذلك قول العرب : إنها لإبل أم

شاء، أي : بل أهي شاء، فقوله: إنها لإبل إخبار، وهو كلام تام، وقوله: أم شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الإخبار، فلابد من إضمار هي لأنه لا يقع بعد " أم" هذه إلا الجملة لأنه كلام مستأنف إذ كانت " أم" في هذا الوجه إنما تعطف جملة على جملة إلا أن فيها إبطالا للأول وتراجعاً عنه من حيث كانت مقدرة بـ "بل" والهمزة على ما تقدم قبل للإضراب عن الأول، والهمزة للاستفهام عن الثاني ، وليس المراد أنها مقدرة بـ " بل" وحدها ولا بالهمزة وحدها لأن ما بعد بل متحقق، وما بعد " أم" هذه مشكوك فيه مظنون، ولو كانت مقدرة بالألف وحدها لم يكن بين الأول والآخر علقة، والدليل على أنها ليست بمنزلة "بل" مجردة من معنى الاستفهام قوله تعالى:(أم اتخذ مما يخلق بنات)[٢٣٥] وقوله تعالى:(أم له البنات ولكم البنون)[٢٣٦] إذ يصير ذلك متحققا، تعالى الله عن ذلك."[٢٣٧]

ويرى الرضي أن " أم" المنقطعة تأتي بمعنى "بل" والهمزة معاً، وأنها قد تأتي أيضاً بمعنى "بل" وحدها، يقول: " وفيها- أي: "أم" المنقطعة – مع معنى "بل" معنى الهمزة الاستفهامية في نحو: إنها لإبل أم شاء، والهمزة الإنكارية في نحو: (أم يقولون افتراه)[٢٣٨]

وقد تجئ بمعنى "بل" وحدها كقوله تعالى" :(أم أنا خير من هذا الذي هو مهين)[٢٣٩] إذ لا معنى للاستفهام ها هنا، وكذا إذا جاءت بعدها أداة الاستفهام كقوله تعالى:(أم هل تستوي الظلمات والنور)[٢٤٠]، وقوله تعالى:(أم من هذا الذي هو جند لكم)[٢٤١] .فهي في مثله بمعنى: " بل" وحدها "[٢٤٢].

وقد سبق ذكر ما يراه الفارسي من تقدير " أم" المنقطعة بـ " بل" والهمزة معاً لاشتمالها على معنييهما.[٢٤٣]

كما مر ذكر ما يراه ابن هشام من أن معنى " أم" المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب، إما أن تأتي مجردة لهذا المعنى، وإما أن تأتي متضمنة معه استفهاما إنكاريا، وإما أن تأتي متضمنة معه استفهاماً طلبياً[٢٤٤].

وابن الشجري – كما مر – تحدث عن معنى " أم" المنقطعة، فذكر أن البصريين يجمعون على أنها لا تكون بمعنى " بل" إلا بتقدير همزة الاستفهام معها [٢٤٥]

والمرادي – كما سبق – ذكر أن البصريين يقدرون " أم" المنقطعة بـ "بل" والهمزة مطلقا، وأضاف أن آخرين يقدرونها بـ "بل" مطلقاً، وابن مالك يرى أن الاكثر فيها أن تقدر بـ " بل" والاستفهام[٢٤٦].

وفصل السيوطي القول في معنى " أم" المنقطعة وتقديرها كما مر نقله عنه([٢٤٧]).

وأرى أن الأولى بالقبول في تقدير " أم" المنقطعة أنها تأتي بمعنى "بل" والهمزة استفهامية أو إنكارية، كما أنها تأتي بمعنى "بل" وحدها .

فهي بمعنى "بل" والهمزة الاستفهامية في: إنها لإبل أم شاء ؟ وبمعنى "بل" والهمزة الإنكارية في قوله تعالى: (أم يقولون افتراه) وبمعنى "بل" وحدها في قوله تعالى: (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين).

وذلك ما ارتضاه الرضي وابن هشام والله تعالى أعلم بالصواب .

الخاتمة

الحمد لله على ما تفضل به وأنعم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الأقوم.

فقد من الله علي وتفضل بدراسة "أم" تلك الأداة من أدوات النحو في قرآن الله الكريم متناولا ما لها من معان وأحكام.

وقد تناولت في الفصل الأول المواضع التي وردت فيها " أم" في كتاب الله الكريم على اختلاف معانيها وأحكامها.

وفي الفصل الثاني تناولت ما رآه النحويون من أقسام لـ " أم" واستعمال لها، فهي عندهم : إما متصلة وهذه تنحصر في قسمين : قسم مسبوق بهمزة التسوية ، ولا تعطف فيه إلا الجمل التي في حكم المفرد، وقسم مسبوق بهمزة الاستفهام يطلب بها وبـ " أم" التعيين.

وإما منقطعة، وهذه التي تقع غالباً بين جملتين مستقلتين في معناهما.

وقد ذكرت العلامات التي تميز " أم" هذه ، وبينت الرأي الراجح في كونها ليست عاطفة .

وإما زائدة، وإما للتعريف.

وفي الفصل الثالث تناولت دراسة " أم" المتصلة في كتاب الله الكريم، فتناولت وقوعها تالية همزة التسوية، وبينت نوع الجملة الواقعة بعد سواء،كما تعرضت لحذف همزة التسوية بعد سواء، وما تقع بعده تلك الهمزة . ثم أتبعت ذلك حديثاً عن " أم" بين الاتصال والانقطاع .

وفي الفصل الرابع تناولت دراسة " أم" المنقطعة في كتاب الله الكريم مبيناً مواضعها وما أتت واقعة بعده، وذكرت تقديرها بـ "بل" وهمزة الاستفهام، أو بـ "بل" وحدها مرجحاً الأولى في تقديرها.

ومن خلال هذا البحث وما عرضته فيه من مسائل تتعلق بدراسة تلك الأداة في كتاب الله الكريم لدى علماء النحو واللغة يتضح ما يأتي:

أولا: قرآن ربنا الكريم هو المعين الفياض والمنبع الثر المعطاء الذي لا ينضب أبد الدهر في إثراء قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها بشواهده العظيمة الوفيرة، وذلك باعتباره أوثق مصادر اللغة العربية على الإطلاق.

ثانيا: كتاب ربنا سبحانه وتعالى هو الكتاب السماوي العظيم الذي يعد منارة تتلألأ يهتدي بها أرباب النحو واللغة ومن له علاقة بلغة الضاد في كل فن من فنونها لإرساء قواعد هذه اللغة وإبقائها صحيحة فصيحة سلسة سليمة.

ثالثا: مما لا شك فيه أن كل من يحاول أن ينأى بعيدا عن تلك المنارة الوضاءة ، أعني هذا السلسبيل الفياض المعطاء الذي أكرم به المولى البشرية جمعاء، أقول: كل من ينأى عن تلك المنارة التي كانت سبباً في نشر اللغة، وفي ربطها بشعوب كبيرة عن قواعد واصول تلك اللغة لا يلتفت إليه ولا يؤبه به.

رابعاً: دون أدنى ريب بغير هذا الكتاب العظيم لكان من المشكوك فيه اهتمام العلماء وإقبالهم على وضع علم النحو وغيره من علوم اللغة متحرين مصادرها من حيث الصحة والفساد.

خامساً: لولا حفظ القرآن لهذه اللغة العربية لضعفت بل وضاعت كما حدث مع لغات أخرى كثيرة.

وأخيرا وفق الله أبناء هذه اللغة لخدمتها والاهتمام بها من خلال بحوث ودراسات تستمد ما تقدمه للمكتبة العربية من هذا الوحي السماوي العظيم .

هذا وبالله التوفيق وعلى الله قصد السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

١- القرآن الكريم

٢- إتحاف فضلاء البشر للبنا ط عبدالحميد حنفي

٣- إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان للنماس

٤- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – معجم الأدباء – لياقوت الحموي

٥- إرشاد العقل السليم لأبي السعود .المكتبة الحسينية

٦- الأزهية في علم الحروف للهروي ت الملوحي ١٩٧١م

٧- أسرار العربية لكمال الدين الأنباري

٨- الأمالي الشجرية لابن الشجري

٩- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

١٠- البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ط وزارة الثقافة

١١- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ط حجازي

١٢- التكملة لأبي علي الفارسي ت وكاظم بحر المرجان . عالم الكتب
١٣- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي
١٤- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي
١٥- خزانة الأدب للبغدادي ط بولاق
١٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة ط دار الحديث بالقاهرة
١٧- شرح أبيات سيبويه للأعلم الشمنتري
١٨- شرح التسهيل لابن مالك . دار الكتب العلمية
١٩- شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري
٢٠- شرح الرضي على الكافية للرضي
٢١- شرح شواهد المغني السيوطي
٢٢- شرح المفصل لابن يعيش
٢٣- شرح المقتصد على الإيضاح للجرجاني
٢٤- صحيح البخاري
٢٥- الكتاب لسيبويه تـ عبد السلام هارون
٢٦- الكشاف للزمخشري
٢٧- المحتسب لابن جني المجلس الأعلى
٢٨- مختصر ابن خالويه
٢٩- مسند الإمام أحمد
٣٠- مشكل إعراب القرآن لمكي
٣١- معاني القرآن للزجاج
٣٢- معاني القرآن للفراء دار الكتب ت د. عبدالفتاح شلبي
٣٣- مغني اللبيب لابن هشام
٣٤- المقاصد الكبرى للعيني بهامش خزانة الأدب
٣٥- المقتضب للمجرد. المجلس الأعلى
٣٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي طـ السعادة

الهوامش والإحالات

(١) الكتاب ١٦٩/٣

(٢) الكتاب ١٦٩/٣

(٣) السيرافي: شبه النحويون " أم" في هذا الوجه ببل، ولم يريدوا بذلك أن ما بعد "أم" محقق، كما يكون ما بعد "بل" محققاً، وإنما أرادوا أن "أم" استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها، كما أن "بل" تحقيق مستأنف بعد كلام تقدمها، والدليل علي أنها ليست بمنزلة "بل" مجردة قوله عز وجل: (أم اتخذ مما يخلق بنات.. الآية) ، ولا يجوز أن تكون بمعني: بل اتخذ – تعالى الله عن ذلك – وتقديره في اللفظ: آتخذ بالألف للاستفهام ، والمعنى: الإنكار، والرد لما ادّعوه، لأن ألف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والإنكار والتوبيخ والتوعد. الكتاب ١٧٢/٣.

(٤) الكتاب ١٧٢/٣

(٥) فهي في هذا الموضع متصلة.

(٦) ص آية /٦٣

(٧) النازعات آية /٢٧

(٨) الدخان آية /٣٧

(٩) المقتضب ٢٨٦/٣ –٢٨٧

(١٠) المقتضب ٢٨٧/٣ –٢٨٨

(١١) في شرح الرضي على الكافية ٤٠٦ ، ٤٠٧ " أم المتصلة يليها المفرد والجملة بخلاف المنقطعة، فإنه لا يليها إلا الجملة ظاهرة الجزأين نحو : أزيد عندك أم عندك عمرو ، أو مقدراً أحدهما نحو : إنها لإبل أم شاء، أي : أم هي شاء"

(١٢) المقتضب ٢٨٨/٣– ٢٨٩

(١٣) المقتصد على الإيضاح ٩٤٨–٩٥٠

(١٤) المقتصد٩٥٠–٩٥٢

(١٥) المقتصد ٩٥٢

(١٦) المقتصد على الإيضاح ٩٥٢-٩٥٤

(١٧) المقتصد على الإيضاح ٩٥٤

(١٨)المقتصد على الإيضاح ٩٥٤ - ٩٥٥

(١٩) رجز للعجاج وبعده:

والدهر بالإنسان دواري

وهو منسوب للعجاج في ديوانه ق ٣/٢٥ ص ٣١٠ و إعراب ثلاثين سورة ص ١٩ ، والمخصص ٤٥/١، وغير منسوب في المقتضب ٢٢٨/٣، ٦٤، والقنسري: المسِن الكبير القديم ، والشاهد فيه أنه أراد بالهمزة معنى التوبيخ، وهو حكم خاص بالهمزة، إذ لو أدخل في هذا الموضع "هل" فقال: هل طرباً لم يحسن المعنى.

(٢٠) المقتصد على الإيضاح ٩٥٥

(٢١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم : باب قول النبي صلي الله عليه وسلم لمن ظلل عليه : ليس من البر الصوم في السفر، ولفظه : " ليس من البر الصوم في السفر" وأخرجه مسلم في كتاب الصوم: باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر.

(٢٢) جواهر الأدب الأدب ١٨٥ – ١٨٦ بتصرف.

(٢٣) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت رضي الله عنه في ديوانه صـ٨٩ ، الخزانة ٤١٦/٤، والكتاب ١٨١/٣، والشاهد قوله " أم جفاني، وحيث جاءت أم معادلة للهمزة.

(٢٤) في شرح التسهيل ٣٦٠/٣: وقد يكون مصحوباهما فعلين لفاعلين متباينين، كقول حسان رضي الله عنه:

ما أبالي أنب بالحزن تيس * أم جفاني بظهر غيب لئيم

وقد يكون مصحوباهما جملتين ابتدائيتين كقول الشاعر:

ولست أبالي بعد فقدي مالكاً * أموتي ناء أم هو الآن واقع.

ومثله :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * شعيث بن سهم أم شهيث بن منقر

فهذه الأبيات شواهد على وقوع "أم" المتصلة بين جملتين إذا كان المعني: معنى" أي "

(٢٥) البيت من الطويل، وهو لمتمم بن نويرة في ديوانه صـ١٠٥، وغير منسوب في الدور ١٧٥/٢، وشرح التصريح على التوضيح ١٤٢/٢ والشاهد فيه قوله : "أموتى ناء أم هو واقع، حيث وقعت "أم" بين جملتين اسميتين عاطفة الثانية على الأولى.

(٢٦) جواهر الأدب ١٨٦ – ١٨٧ بتصرف يسير

(٢٧) الرعد آية ١٦.

(٢٨) البيت من البسيط، وهو لعلقمة الفحل في ديوانه صـ٥٠ والخزانة ٥١٦/٤ ، ٥١٩ والكتاب ١٧٨/٣.

(٢٩) المنافقون آية /٦

(٣٠) البقرة آية /٦ ويس آية /١٠ بواو قبل "سواء"

(٣١) إبراهيم آية /٢١

(٣٢) البيت من الوافر الزهير بن أبي سلمى[1] في ديوانه صـ٧٣، والدرر ٢٦١/٢، ٢٨/٤، ١٢٦/٥، وشرح شواهد المغنى ١٩٤، والشاهد فيه وقوع "أم" غاطفة بعد همزة التسوية.

(٣٣) البيت من الوافر للحارث بن كلدة في الأزهبة صـ١٣٧، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٥٨، والكتاب ٨٨/١، ولجرير في المقاصد النحوية ٦٠/٤ الشاهد فيه كسابقه.

(٣٤) البيت من الخفيف لحسان بن ثابت رضي الله عنه في ديوانه صـ٨٩، الأزهية صـ١٢٥ ، وشرح أبيات سيبويه ١٤٧/٢، والكتاب ١٨١/٣ والشاهد فيه كسابقه.

(٣٥) البيتان من البسيط، وهما لعلقمة الفحل في ديوانه صـ٥٠، والأزهية صـ١٢٨، وخزانة الأدب ٢٨٦/١١، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣، ٢٩٤، والدور ١٤٥/٥ ، ١٠٤/٦ ولم يقض عبرته، لم ينفذ ماء شؤونه. والشاهد فيها دخول "أم" منقطعة بعد "هل" في البيت، وعدم جواز تقدير "هل" بـ"قد".

(٣٦) البيت من البسيط، وهو لزيد الخيل في ديوانه ص١٥٥، والجنى الداني ص٣٤٤، والدرر ٥/ ١٤٦ وشرح المفصل ٨ / ١٥٢ ، وجواهر الأدب ص٢٨١، ومشكوم: مثاب مجازى، والشاهد فيه مجئ "هل" بمعنى : "قد".

(٣٧) الإنسان آية / ١

(٣٨) الغاشية آية/١

(٣٩) السجدة الآيات/ ١ ، ٢ ، ٣

(٤٠) البيت من الكامل، وهو للأخطل في ديوانه ص٣٨٥، والأزهية ص١٢٩، وخزانة الأدب ٩/٦، ١٠، ١٢، ١٩٥، ١١ /١٢٢، ١٣١، ١٣٣ وشرح أبيات سيبويه ٦٧/٢ والكتاب ٣ /١٧٤، والشاهد فيه قوله "كذبتك" حيث جاءت "أم" عاطفة بعد استفهام مقدر، إذ التقدير: أكذبتك عينك أم رأيت بواسط، ويجوز أن تكون "أم" بمعنى : "بل".

(٤١) البيت من الطويل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٢٦٦، والأزهية صـ١٢٧ والدرر ١٠٠/٦ ، وشرح أبيات سيبويه ١٥١/٢، وشرح المفصل ١٥٤/٨، والكتاب ١٧٥/٣ ، والمحتسب ٥٠/١، والمقتضب ٢٩٤/٣. والشاهد فيه قوله : وبسبع "يريد : أبسبع ، فحذف همزة الاستفهام ، وهذا الحذف مطرد إذا كان بعدها "أم" المتصلة لكثرته نظماً ونثراً.

(٤٢) البيت من البسيط وهو لساعدة بن جؤية في الأزهية صـ١٣١، الدرر ١١٥/٦ ، والشاهد فيه قوله "أم هل العيش" حيث جاءت "أم" زائدة.

(٤٣) الزخرف آية /٥٢.

(٤٤) رجز بلانسبة في الأزهية صـ١٣٢، وشرح عمدة الحافظ صـ٦٥٦، والمقتضب ٢٩٧/٣ والشاهد فيه مجئ "أم" زائدة.

(٤٥) أمالي ابن الشجري ١٠٦/٣ –١١٠

(٤٦) الطور آية /٣٩

(٤٧) أسرار العربية ٢٧٠

(٤٨) البقرة آية /٦

(٤٩) الرعد آية /١٦

(٥٠) النمل آية /٨٤

(٥١) الشورى آية /٩

(٥٢) في شرح التسهيل ٣٦٢/٣ : "وإن ولي المنقطعة مفرد فهو معطوف بها على ما قبلها كقول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء، فـ"أم" هنا لمجرد الإضراب، عاطفة ما بعدها على ما قبلها، كما كان يكون بعد "بل" فإنها بمعناها.

(٥٣) ينظر المتقصد على الإيضاح ٩٥٤

(٥٤) السجدة آية/٣

(٥٥) الجني الداني ٢٠٤- ٢٠٧ بتصرف يسير

(٥٦) المنافقون آية /٦

(٥٧) إبراهيم آية /٢١

(٥٨) مغني اللبيب ٦١ بتصرف

(٥٩) سبق تخرجه.

(٦٠) الأعراف آية /١٩٣.

(٦١) النازعات آية /٢٧

(٦٢) البيت من البسيط، وهو لزياد بن منقذ في خزانة الأدب ٢٤٤/٥ ، ٢٤٥ والدرر ١٩٠/١ ، وشرح التصريح ١٤٣/٢، وشرح شواهد المغني١٣٤/١. والشاهد في البيت وقوع "أم" معادلة لهمزة الاستفهام بين جملتين فعليتين، وذلك على الأرجح في أن "هي" فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير : أسرت هي أم عادني

(٦٣) الواقعة آية /٥٩

(٦٤) مغني اللبيب ٦١ ، ٦٢ بتصرف يسير.

(٦٥) السجدة الآيتان / ٢، ٣

(٦٦) الأعراف آية /١٩٥

(٦٧) الأعراف آية / ١٩٥

(٦٨) الرعد آية/١٦

(٦٩) الطور آية / ٣٩

(٧٠) مغني اللبيب ٦٥ ، ٦٦ بتصرف يسير

(٧١) البيت من الكامل، وهو للأخطل في ديوانه ص٣٨٥، وشرح التصـــريح ١٤٤١٢/ والكتاب ٣/ ١٧٤، والمقتضب ٢٩٥/٣

والشاهد في قوله: " كذلك عينك أم رأيت بواسط" حيث زعم أبو عبيدة أم "أم" فيه بمعنى الاستفهام المجرد، فهي فيه بمعنى: هل رأيت؟

(٧٢) الرعد آية/١٦

(٧٣) الزخرف الآيتان/ ٥١ ،٥٢

(٧٤) البيت من البسيط، وساعدة بن جؤية شاعر مخضرم، في الأزهية ص١٣١، والدرر ٦ /١١٥ والشاهد في مجئ "أم" زائدة.

(٧٥) البيت من المنسرح وهو لبجير بن غنمة في الدرر١/٤٤٦ والشـــاهد فيـــه قولـــه: "بامسهم وامسلمه" يريد: بالسهم والسلمة، فأبدل اللام ميما لغة.

(٧٦) مغني اللبيب ٧١ بتصرف يسير

(٧٧) إبراهيم آية /٢١

(٧٨) الأعراف آية/ ١٩٣

(٧٩) سبق تخريجه

(٨٠) النازعات آية /٢٧

(٨١) سبق تخريجه

(٨٢) في ارتشاف الضرب ٦٥٢/٢ : " وإن كانت إحداهما منفية أخرتها : نحو : أقام زيد أم لم يقم؟ ، ولا يجوز: ألم يقم زيد أم لا ؟ ولا سواء عليّ ألم يقم أم قمت ".

(٨٣) في ارتشاف الضرب ٦٥٢/٢ : "والموجبتان تقدم أياً شئت منهما".

(٨٤) قي ارتشاف الضرب ٦٥٢/٢ ، ٦٥٣ : "وتقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ وأزيداً لقيت أم بشراً؟ تفصل "أم" مما عطفت، قال تعالى: (أذلك خير أم جنة الخلد) فصلت "أم" مما عطفت، ولو قلت: ألقيت زيداً أم عمراً، كان، حسناً وتقديم الاسم أحسن، قال تعالي : (أقريب أم بعيد ما توعدون)، ولو قلت : أزيد أم عمرو قائم، جاز ، وقال ابن الطراوة: إنما تقدم الاسمين مضموماً أحدهما إلى الآخر أو تؤخرهما، ومنع من التوسط، وقال غيره : لا يجوز إلا تقديم المستفهم عنه وتأخير ما ليس بمستفهم عنه، وقد مثل سيبويه بجواز الثلاثة."

(٨٥) الفرقان آية /١٥

(٨٦) الأنبياء آية /١٠٩

(٨٧) سبق تخريجه

(٨٨) البقرة آية /٦

(٨٩) في المحتسب ٥٠/١، ٥١ :" من ذلك قراءة وأنذرتهم، بهمزة واحدة من غير مدّ، قال أبو الفتح: هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره: أأنذرتهم ، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكراهة الهمزتين؛ ولأن قوله: (سواء عليهم) لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجئ "أم" من بعد ذلك أيضاً، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر * أتوني فقالوا: من ربيعة أم مضر؟

فيمن قال : أن ، أي : أمن ربيعة أم مضر ؟ ، ومن أبيات الكتاب "

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر ؟

وقال الكميت :

طربت وما شوقاً إلي البيض أطرب * ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب ؟

قيل : أراد: أو ذو الشيب يلعب؟

وقالوا في قول الله سبحانه : (وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبدت بني إسرائيل) أراد: أو تلك نعمة، وقال:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * بسبع رمين الجمر أم بثمان ؟

يريد : أبسبع ؟

وعلى كل حال فأخبرنا أبو على ، قال : قال أبو بكر : حذف الحرف ليس بقياس، وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله؛ ألا تري أنك إذا قلت : ما قام زيد، فقد نابت "ما" عن "أنفي"، كما نابت "إلا" عن : "استثنى"، كما نابت الهمزة و"هل" عن استفهم"، وكما نابت حروف العطف عن "أعطف" ، ونحو ذلك ، فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه.

فإن قيل : فلعله حذف همزة (أأنذرتهم) لمجئ همزة الاستفهام، فكان الحكم الطارئ على ما يشبه هذا من تعاقب مالا يجمع بينه.

قيل : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما رأينا في غير هذا، فيجب أن يحمل هذا عليه أيضاً وأما همزة "أفعل" في الماضي فما أبعد حذفها إ فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله".

وفي ارتشاف الضرب ٦٥٣/٢: "وقد تحذف الهمزة وتنوي نحو: ما أدري زيد قام أم عمرو؟، أي: أزيد..؟ وقرأ ابن محيصن : (سواء عليهم أنذرتهم) بهمزة واحدة، يريد : أأنذرتهم."

(٩٠) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهزلي في الدرر ١٠٢/٦، وشرح أشعار الهذلين ٤٣/١، وشرح عمدة الحافظ ٦٥٥، وشرح شواهد المغني ٢٦/١، ٤٢، ٦٧٢/٢. والشاهد فيه حذف "أم" والمعطوف بها، إذ التقدير : أم غي؟

(٩١) في ارتشاف الضرب ٦٥٣/٢ : "قد يكتفي بلا عن ذكر المعادل نحو : أزيد عندك أم لا ؟ تريد : أم لا هو عندك، وأزيد يقوم أم لا؟ تريد : أم لا يقوم."

(٩٢) الزخرف آية /٥١ ، ٥٢

(٩٣) المغني ٦٥ يقول ابن هشام : (وهذا معني كلام سيبويه، فإن قلت : فإنهم يقولون : أتفعل هذا أم لا ؟ والأصل أم لا تفعل.قلت: إنما وقع الحذف بعد"لا"ولم يقع بعد العاطف، وأحرف الجواب تحذف الجمل بعدها كثيرا، وتقوم هي في اللفظ مقام تلك الجمل، فكأن الجملة هنا مذكورة، لوجود ما يغني عنها".

(٩٤) البقرة آية /١٣٣

(٩٥) في الكشاف في ١٤٤/١ : "ولكن الوجه أن تكون "أم" متصلة على أن يقدر قبلها محذوف، كأنه قيل : أتدعون على الأنبياء اليهودية؟ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت".

(٩٦) السجدة آية /٢

(٩٧) الأعراف آية /١٩٥

(٩٨) الرعد آية / ١٦

(٩٩) ص الآيتان ٢٧، ٢٨

(١٠٠) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الأزهية صـ١٢٩، والدور ١٠٢/٦، والصاحبي في فقه اللغة صـ١٢٦، ومعاني القرآن للفراء ٧٢/١.

والشاهد فيه قوله : "أم كل إلي حبيب" حيث جاءت "أم" بمعني "بل"؛ لأنها لم تسبق بهمزة التسوية، أو بهمزة مغنية عن لقظ "أي".

(١٠١) في معاني القرآن للفراء ٧٢/١ : "وربما جعلت العرب "أم" إذا سبقها استفهام لا تصلح "أي" فيه على جهة "بل" فيقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم. يريدون : بل أنت رجل معروف بالظلم

وقال الشاعر :

فوالله ما أدري أسلمي تغولت ۞ أم النوم أم كل إلي حبيب

(١٠٢) البقرة آية / ١٨

(١٠٣) سبق تخريجه.

(١٠٤) النمل آية / ٨٤

المجلة العلمية لكلية دار العلوم (العدد ٢٣)

(١٠٥) عجز بيت من البسيط، والبيت هو:

سائل فوارس يربوع بشَّدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

وهو لزيد الخيل في ديوانه ص١٥٥، والجني الداني ص٣٤٤، والدرر ٢١٤٦/٥، وشرح المفصل ١٥٢/٨ وجواهر الأدب ص٢٨١ والشاهد فيه مجئ "هل" مقرونة بهمزة الاستفهام، وقيل الشاهد فيه: أن "هل" بمعنى "قد" فكون "قد" حرف استفهام إنما تكون بهمزة الاستفهام، ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال إقامة لها مقامها.

(١٠٦) سبق تخريجه

(١٠٧) بعض بيت من الطويل هو:

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني علي القتل أم هل لامني فيك لائم

وهو للجحاف بن حكيم في الدرر ١٠٧/٦، وبلا نسبة في الكتاب ١٧٦/٣، وخزانة الأدب ٢٧٧/٨، ٢٠٨ ، ٣١٦، والشاهد فيه دخول "أم" علي "هل"

(١٠٨) صدر بيت من الطويل وتمامه:

وما أنت أما ذكرها ربعية ۞ يخط لها من ثرمداء قليب

وهو لعلقمة الفحل في ديوانه ص٣٥، والدرر ١١٠/٦ والمقاصد النحوية ١٦/٣، والشاهد فيه: الجمع بين "أم" و "ما" الاستفهامية.

(١٠٩) الملك آية/ ٢٠

(١١٠) الملك آية /٢١

(١١١) في شرح التسهيل ٣٦٢/٣: "وإن ولي المنقطعة مفرد، فهو معطوف بها علي ما قبلها، كقول بعض العرب: إنها لإبل أم شاء، فـ "أم" هنا لمجرد الإضراب عاطفة وإبعدها علي ما قبلها، كما يكون بعد "بل"، فإنها بمعناها، وزعم ابن جني أنها بمنزلة الهمزة وبل، وأن التقدير: بل أهي شاء، وهذه دعوى لا دليل عليها ولا انقياد إليها، وقد قال بعض العرب: إن هناك إبلاً أم شاءً، فنصب ما بعد "أم" حين نصب وإقبلها، وهذا عطف صريح مقو لعدم الإضمار قبل المرفوع.

(١١٢) في مغني اللبيب ص٦٨: " ولا تدخل "أم" المنقطعة علي مفرد، ولهذا قدروا المبتدأ في : إنها لإبل أم شاء " وخرق ابن مالك في بعض كتبه إجماع النحويين، فقال: لا حاجة إلى تقدير مبتدأ، وزعم أنها تعطف المفردات كـ "بل"، وقدرها هنا بـ "بل" دون الهمزة، واستدل بقول بعضهم: إن هناك لإبلاً أم شاءً، بالنصب، فإن صحت روايته فالأولى أن يقدر لـ "شاء" ناصب، أي: أم أرى شاءً"

وفي ارتشاف الضرب ٦٥٦/٢:"وزعم ابن مالك أن"أم" المنقطعة يعطف بها قليلا الاسم المفرد، وأصحابنا يقولون: ليست للعطف لا لمفرد ولا لجملة، وقالت العرب: إنها لإبل أم شاء، وقدره الفارسي وابن جني وأصحابنا: بل أهي شاء، وقال هو:"أم" لمجرد الإضطراب، وهي بمعنى"بل" عاطفة ما بعدها على ما قبلها، واستدل على العطف بما نقل أنّ بعض العرب قال:ان هنا ابلاً أم شاء، قال:وهذا عطف صريح يقوي عدم الإضمار في المرفوع، وقد رددنا ما ذهب اليه في الشرح الكبير"

(١١٣) سبق تخريجه.

(١١٤) الهمع ٣ / ١٩٦ – ٢٠٣

(١١٥) البقرة آية/٦

(١١٦) إبراهيم آية/٢١

(١١٧) سبق تخريجه

(١١٨) الأعراف آية/١٩٣

(١١٩) نحو قوله:

سواءً عليْكَ النَّفْر أم بتَّ ليلة ۞ بأهل القباب من عُمَيْر بن عامر

(١٢٠) البقرة آية / ١٤٠

(١٢١) التبيان ٤١

(١٢٢) الملك آية/٢٢

(١٢٣) إرشاد العقل السليم ٥ /١٨١

(١٢٤) التبيان ٣٧٤

(١٢٥) شرح المفصل ٨ /٩٨

(١٢٦) شرح الرضي علي الكافين ٤٠٦ ، ٤٠٧

(١٢٧) الجن آية /٢٥

(١٢٨) الأحقاف الآيتان /٧ ، ٨

(١٢٩) الرعد آية / ١٦

(١٣٠) الأعراف آية / ١٩٥

(١٣١) تأتي "أم" المنقطعة بعد همزة الاستفهام الحقيقي بشرط أن يكون ما بعدها نقيض ما قبلها نحو: أصليت الصبح أم لا؟ ذلك أن المتكلم لو اكتفى بالجملة الأولى لكان المعنى مستقلاً كافياً مستغنياً عن معنى الجملة الثانية، ولكان الجواب: "نعم"، أو : "لا" ونحوهما، وإنما ذكر ما بعدها لبيان أن المتكلم عرض له ظن الانتفاء، فاستفهم عنه ضارباً عن الثبوت، ولولا ذلك لذهب قوله: "أم لا" بغير قائلة. الكتاب ١٦٩/٣

فإن لم يكن الثانى نقيض الأول نحو: أتفاحاً أكلت أم برتقالاً كانت "أم" محتملة للاتصال والانقطاع، فإن كان السؤال عن تعيين المأكول مع تيقن وقوع الأكل على أحدهما فمتصلة، وإن كان قد عرض للسائل الظن بأن المأكول هو البرتقال بعد ظنه أن المأكول هو التفاح، فاستفهم عن الثاني مضربا عن الأول فهى منقطعة.

(١٣٢) النور آية /٥٠

(١٣٣) سبق تخريجه.

(١٣٤) سبق تخريجه.

(١٣٥) البقرة آية /٦

(١٣٦) معاني القرآن للزجاج /١

(١٣٧) البيان في غريب إعراب القرآن ١ /٥٠

(١٣٨) البحر المحيط ١/ ٧٦

(١٣٩) إبراهيم آية /٢١

(١٤٠) الأعراف آية / ١٩٣

(١٤١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٨١

(١٤٢) يس آية / ١٠

(١٤٣) الشعراء آية / ١٣٦

(١٤٤) الكشاف ٣ /١٢٢ ، ينظر البحر ٧ / ٢٣

(١٤٥) المنافقون آية / ٦

(١٤٦) الأعراف آية / ١٩٣

(١٤٧) الكتاب ١ / ٤٣٥

(١٤٨) المقتضب ٢ /٥٨ ، ٣ / ١٧٨

(١٤٩) الكشاف ٢ / ١١٠ ، ينظر البحر ٤ / ٤٤٢

(١٥٠) الأعراف آية / ١٩٣

(١٥١) إبراهيم آية / ٢١

(١٥٢) يس آية / ١٠

(١٥٣) المنافقون آية / ٦

(١٥٤) شرح الرضي علي الكافية ٢ / ٣٤٩

(١٥٥) البقرة آية / ٦

(١٥٦) مختصر ابن خالويه / ٢، والمحتسب ١ /٥٠ ، والإتحاف ١٢٨

(١٥٧) المنافقون آية /٦

(١٥٨) شرح الرضي علي الكافية ٤١٣

(١٥٩) الكتاب ١ / ٤٨٣

(١٦٠) المقتضب ٣ /٢٨٧

(١٦١) شرح الرضي علي الكافية ٤٠٩ ، ٤١٠، ٤١٢

(١٦٢) المغني ٥٦

(١٦٣) الأنبياء آية / ١٠٩

(١٦٤) الجن آية / ٢٥

(١٦٥) الجن آية / ١٠

(١٦٦) البقرة آية / ١٤٠

(١٦٧) التوبة آية / ١٠٩

(١٦٨) يونس آية / ٣٥

(١٦٩) يوسف آية / ٣٩

(١٧٠) الفرقان آية / ١٥

(١٧١) النمل آية / ٥٩

(١٧٢) الصافات آية /١١

(١٧٣) الصافات آية /٦٢

(١٧٤) فصلت آية /٤٠

(١٧٥) الزخرف آية/ ٥٨

(١٧٦) الدخان آية / ٣٧

(١٧٧) الملك آية / ٢٢

(١٧٨) النازعات آية / ٢٧

(١٧٩) البحر ١٥٦/٥

(١٨٠) الأنبياء آية ١٠٩ يقول أبو حيان: "تأخر المستفهم عنه لكونه فاصلة وكثيراً ما يرجح الحكم في الشئ لكونه فاصلة آخر الآية" البحر ٣٤٤/٦

(١٨١) الأنعام الآيتان / ١٤٣ - ١٤٤

(١٨٢) التسهيل ١٧٦

(١٨٣) النحل آية ٥٩

(١٨٤) مريم آية ٧٨

(١٨٥) طه آية / ٨٦

(١٨٦) النمل آية ٢٧

(١٨٧) النمل آية ٤٠

(١٨٨) الأنبياء آية /٥٥

(١٨٩) الفرقان آية/ ١٧

(١٩٠) سبأ آية/ ٨

(١٩١) الجن آية / ١٠

(١٩٢) الجن آية / ٢٥

(١٩٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١ ق ١ / ٣٠٥

(١٩٤) الزمر آية / ٩

(١٩٥) مشكل إعراب القرآن لمكي ٥٨٤

(١٩٦) التبيان في إعراب القرآن ٣٢٩

(١٩٧) شرح الرضي على الكافية ٤٠٧

(١٩٨) شرح الرضي على الكافية ٤٠٧

(١٩٩) شرح الرضي على الكافية ٤٠٧ ، ٤٠٨

(٢٠٠) شرح الرضي على الكافية ٤٠٨

(٢٠١) شرح الرضي على الكافية ٤٠٨

(٢٠٢) الأعراف آية ١٩٣

(٢٠٣) شرح الرضي على الكافية ٤٠٨

(٢٠٤) الكتاب ٢٨٤/١، و شرح الرضي على الكافية ٤٠٨

(٢٠٥) شرح الرضي على الكافية ٤٠٤ ، ٤٠٥

(٢٠٦) الكتاب ٤٩١/١

([٢٠٧]) شرح الرضي على الكافية ٤٠٧ ، وفيه ء " قال جار الله: ولا يجوز حذف أحد جزأي الجملة بعد المنقطعة في الاستفهام لئلا تلتبس بالمتصلة ، ويجوز في الخبر إذ لا تلتبس".

([٢٠٨]) النساء آية ١٠٩

([٢٠٩]) يونس آية ٣١

([٢١٠]) النمل الآيات من ٦٠-٦٤

([٢١١]) النمل آية ٢٠

([٢١٢]) فاطر آية ٤٠ ، الأحقاف آية ٤١

([٢١٣]) القلم الآيتان ٣٦ ، ٣٧

([٢١٤]) الرعد آية ١٦

([٢١٥]) الأعراف ١٩٥

([٢١٦]) الإسراء ٦٨ ، ٦٩

([٢١٧]) المؤمنون ٦٨

([٢١٨]) النور ٥٠

([٢١٩]) الفرقان ٤٣ ، ٤٤

([٢٢٠]) النمل ٨٤

([٢٢١]) الصافات ١٥٥ ، ١٥٦

([٢٢٢]) محمد ٢٤

([٢٢٣]) الطور ١٥

([٢٢٤]) النجم ٣٥ ، ٣٦

([٢٢٥]) القمر ٤٣

([٢٢٦]) الملك ١٦ ، ١٧

([٢٢٧]) الملك ١٩ ، ٢٠

(٢٢٨) النمل ٨٤

(٢٢٩) الأنعام ١٤٤

(٢٣٠) النمل ٥٩ ، ٦٠

(٢٣١) الكتاب ١٨٩/٣ – ١٩٠

(٢٣٢) معاني القرآن للفراء ٧٢/١

(٢٣٣) الطور ٣٩

(٢٣٤) أسرار العربية ص ٢٧٠

(٢٣٥) الزخرف ١٦

(٢٣٦) الطور ٣٩

(٢٣٧) شرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٨

(٢٣٨) يونس ٣٩ ووردت في مواضع أخرى من كتاب الله الكريم

(٢٣٩) الزخرف ٥٢

(٢٤٠)الرعد ١٦

(٢٤١)الملك ٢٠

(٢٤٢)شرح الرضي على الكافية ٤٠٦

(٢٤٣) شرح المقتصد على الإيضاح ٩٥٢

(٦) مغني اللبيب ٦٥ ، ٦٦

(7) أمالي ابن الشجري ١٠٦/٣

(8) الجنى الداني ٢٠٤ – ٢٠٧

(9) الهمع ١٩٦/٣ – ٢٠٣